

التعبير التفهجي والتعبير الكتابي

د. كمال بكداش

يبحث هذا العمل التجريبي (٥) في عددٍ من الفروق النفس-لغوية بين غط التعبير الشفهي وغط التعبير الكتابي باللغة العربية، وذلك عن طريق إجراء مقارنة تحليلية مكّمة لبعض الخصائص الأسلوبية والمُعجمية والنحوية والوظيفية التي تميّز النصوص الشفهية وتلك التي تميّز النصوص المكتوبة. وكانت هذه النصوص المدروسة قد أنتجها أفراد في وضعيات تجريبية محدّدة ومتألّلة.

يقوم تنظيم هذا العمل إذاً على نموذج مبسّط للتجريب النفسي يتعيّن، في جوهره، بملاحظة أثر تغيّر محدّد في شروط الوضعية المدروسة على عددٍ من مكوّنات سلوك لفظي، متجسّم في استجابات قابلة للتحليل بصورة مباشرة. وبديهي القول ان النتائج التي تترتب على عمل من هذا النوع لا بد أن تتسم بالضرورة بصفة تقريبية.

إن النقد الموجّه للتجريب في علم النفس هو نقد معروف ومكّرس في بعض أوجهه. وقد توخى هذا العمل من وراء الأخذ بالانتماس التجريبي محاولة استكشاف حقل تطبيق جديد لوسائل التحليل النفس-لغوي، هو حقل: طرق أو أنماط الإنتفاع باللغة العربية كما تجسّد في أفعال الكلام. وطبيعي أن تبدأ محاولة في هذا الاتجاه الاستكشافي بالناس وصفي لحقل دراستها، والتجريب بدوره هو إحدى المقاربات الوصفية بامتياز. ومن نافلة القول أن «الوقائع» التي يمكن أن تلاحظ عن طريق التماس من هذا النوع، لن تستمدّ تماسكها وجدواها إلا على ضوء عمل نظري أبعد مدى.

القسم الأول : مسائل عامة

١ - التواصل، التعبير، العبارة :

يشير مفهوم التواصل اللفظي، كما هو مأخوذ هنا، بمعناه النفسي الضيق والأكثر شيوعاً، إلى التواصل الثنائي بالرسائل اللفظية ما بين فردين. إن التواصل، بهذا المعنى، هو كل انتقال للرسائل ما بين عمليتي الإرسال والاستقبال. هاتان العمليتان، الإرسال والاستقبال، هما تغيّرات معينة في الطاقة الصوتية

(٥) أنجزت هذه الدراسة بتكليف من معهد الإنماء العربي خلال برنامجه العلمي للعام ١٩٧٨، في فرع لبنان.

والسمعية. تهدف إلى التأشير على مدلولات معينة (أفكار وأشياء) ويتحدد معناها بالتواضع أو الاصطلاح المسبق ما بين المرسل والمتلقي. تفترض هاتان العمليتان إذاً، في حال التواصل اللفظي، نظاماً مشتركاً، من الإشارات اللغوية، ذا طبيعة اجتماعية.

تُدعى عملية تحقيق النظام اللغوي على صورة رسائل أو كَلِم بعملية التعبير اللفظي. وتتم هذه العملية على مستوى الوحدة المرسلَة وتخضع لجملة عوامل وقيود فردية وموقفية تتصل، خاصة، بنطاق اهتمام النفسانيين.

أما الرسالة اللفظية التي تنشأ عن عملية التعبير فتدعى بالعبارة. ويمكن للعبارة أن تتكوّن من سلسلة تراكيب جُمليّة تتضمن محتوى معنوياً واحداً، كما يمكن لها أن تتكوّن من تركيب جملي واحد أو كلمة واحدة ذات محتوى دلالي مكتمل. لذا نحدّد العبارة الدنيا بأنها العبارة التي تحتوي، من الوجهة النحوية، على تركيب نحوي واحد على الأقل كما تحتوي، من الوجهة الدلالية، على رسالة واحدة مكتملة على المعنى الأكثر. وإن مجموع ما نخضعه للتحليل من عبارات أو رسائل فيُدعى بالنص اللفظي.

لا يُعتبر النص اللفظي، كما يُدرس في علم النفس اللغوي، عَيَنَةً لدراسة اللسان أو نظام اللغة نفسه، بل يؤخذ فقط كنتاج ذي معنى لطريقة تحقيق أو استعمال الفرد لهذا اللسان. ذلك أن اهتمام النفساني اللغوي ينصبّ تحديداً على دراسة دينامية الرسائل، أي التغيّرات التي تطرأ عليها تحت تأثير سياق أو شروط تحقيقها وجملة الاستعدادات الذهنية والنفسية الخاصة بالفرد.

تتحقق عملية التعبير اللفظي بصلة مباشرة مع دوافع المرسل النفس-فيزيولوجية، كما تتحقق في ظل تأثير مختلف العوامل أو «القيود» المفروضة على هذه العملية. ذلك أن التعبير اللفظي يخضع لقيود نظام اللغة نفسه الذي يفرض مُعجمه وقواعده والعلاقات الاحتمالية التي تقوم بين مفرداته. كما يخضع هذا التعبير لقيود موقفية تفرضها خاصة الوضعيات المكانية لفعل التواصل (التواصل وجهاً لوجه أو جنباً لجنب، عن بعد أو عن قرب...) وكذلك طبيعة الأتنية المختارة لتحقيق هذا الفعل (القناة السمعية والبصرية خلال الحديث وجهاً لوجه، القناة السمعية فقط خلال الاتصال الهاتفي...). وثمة، بالطبع، قيود داخلية، ذهنية ونفسية، تنشأ من الفرد نفسه. وتسلسل، عبر كل هذه القيود، قيود أخرى اجتماعية-ثقافية وايدولوجية.

تسهم كل هذه العوامل أو «القيود»، متداخلة على الأرجح، كعناصر محوِّلة لعملية التعبير اللفظي لدى المرسل، أي لأسلوب استعمال كفايته اللغوية، وبذلك يمكن لهذه المحوِّلات أن تحدّد، بصورة من الصور، شكل ومضمون واسلوب الرسائل. لذا يهتم لها النفساني اللغوي ويسعى لأن يدرس العلاقة التي تربط ما بينها وبين خصائص الرسائل اللغوية.

من الممكن توسُّل المقارنة بين التعبير الشفهي والتعبير الكتابي بهدف دراسة أثر طبيعة الأقنية المختارة خلال التعبير على خصائص الرسائل الناتجة. ففي الحالات التي يشترك فيها هذان التعبيران في إستعمال نظام مرجعي واحد للغة، فقد أمكن التمييز بينهما بوصفهما فقط شكلين للغة واحدة (الإفريقية مثلاً): ففي حالة هذه اللغة، التي تعتمد نظاماً للتدوين الأبجدي، ثمة الشكل الشفهي الأساس للغة والشكل الكتابي البديل منه. وعلى هذا الأساس يغدو من الممكن أن نقرّر في هذه الحالة أن الفرق الأساسي بين هذين الشكلين من التعبير يكمن في طبيعة الأقنية المستخدمة في كلٍ منهما: ففي حين تتعدّد الأقنية المستخدمة خلال التعبير الشفهي وجهاً لوجه وتشمل النواحي اللفظية والصوتية المرافقة والحركية-الإيمائية، فإن التعبير الكتابي ينحصر فقط بقناة واحدة هي القناة اللفظية أو اللغوية. وعليه تنشأ من هذا الفرق في طبيعة الأقنية المستخدمة فروقٌ أساسية في خصائص الرسائل الصادرة عن التعبير الشفهي وتلك الصادرة عن التعبير الكتابي.

من الواضح أن هذا الفارق وحده (في طبيعة الأقنية المستخدمة) لا ينجّز، بالطبع، كل الأسباب الفارقة بين التعبيرين. فمن غير المحتمل أنها قد وجداً لمجرد التغير في التنظيم الفيزيائي لأقنية التعبير. إلا أنه من الضروري الإشارة، قبل أن نلتبس هذه المسألة مجدداً، إلى أن الفرض القائل بتأثر نظام اللغة المرجعي خلال التعبيرين، بالنسبة للغات بعينها، هو فرض لا يلائم، كما هو معلوم، واقع التعبير باللغة العربية.

٢ - المرجع اللغوي :

يفتقد التعبير الشفهي والكتابي بالعربية للوحدة التامة في مرجعها اللغوي: تعتمد الكتابة على اللغة الفصحى في حين يعتمد التعبير بالنطق، في الحياة اليومية، على اللهجة الاقليمية أو «اللغة العامية». والناطق بالعربية يمكن اعتباره، من هذه الزاوية، على عتبة ثنائية اللغة. ومن هنا منشأ المشكلة اللغوية حول ما إذا كانت العامية تُعتبر لغة قائمة بذاتها؟

لا شك أن ممارسة الكتابة أو النطق بالفصحى تستشعر، على صعيد الأداء اللغوي الفعلي، بصورة جليّة، الاختلاف عن ممارسة النطق بالعامية. فهل تناظر هاتان الممارستان لغتين مختلفتين؟ ثمة ميل إجماعي لدى اللغويين العرب، كما يشير أنيس فريجة^(١)، لاعتبار العامية تمثّل إنحرافات عن النهج اللغوي النموذجي الذي تمثله الفصحى. ومردّ هذا الميل، على الأرجح، هو اشتراك العامية والفصحى بمفردات عديدة. ويثير أ. فريجة بحق أن اللغة ليست مجموعة مفردات، إنما اللغة بتركيبتها. والحال أن العامية قد «بُعُدت عن الفصحى في صرفها ونحوها ومصطلحها وأسلوب التعبير فيها إلى حد يمكن حسابها لغة قائمة بذاتها»^(٢).

مها تكن طبيعة وحدود هذه الأزواجية في اللغة فانها تنزع عن التعبيرين الشفهي والكتابي ، أو تحدّ على الأقل ، من وحدة مرجعها اللغوي . وبديهي أن ينشأ عنها آثار بالغة على خصائص كلٍ منهما . إلا انه من المؤكد ، بالإضافة ، أن ثمة دائماً مجالاً للمراوحة ، خلال التعبيرين ، بين المرجعين العامي والفصيح (فوق ما بينها أصلاً من علائق) . ان اتساع أو ضيق هذا المجال تعيّنهما جملة محددات اجتماعية-ثقافية وفردية .

٣ - طبيعة نظام الإشارات :

إن الكتابة ، حسب تعبير روبير إسكريبيت (٣) (R. Escarpit) هي لقاء لغة بلغة أخرى ، لقاء اللغة الصوتية بلغة الخطوط . ولأجل ان يُنتفع بها يجب الانتقال من القناة السمعية إلى القناة البصرية ، الأمر الذي يحتمّ بالتالي تغييراً في نظام الإشارات أو الرموز نفسه .

يستخدم الكلام المنطوق ، الشفهي ، نظاماً من الإشارات ذا طبيعة صوتية . وتتصف الإشارات الصوتية ، بصورة رئيسية ، بالصفة الخطيّة ، أي بجرانها ، خلال الكلام ، في تتابع زمني غير قابل للإرجاع .

أما الكتابة فتستخدم نظاماً من الخطوط الحسية التي تُرى بالعين ، وهي إشارات لا تخضع بالضرورة لصفة الخطيّة . ذلك أن الإشارة الخطوطية يمكن أن توجد «فوق» أو «تحت» إشارة أخرى ، وليس فقط قبلها أو بعدها ، كما يمكن الرجوع بها أيضاً ، وفي كل لحظة ، إلى الوراء . فالصفة الأساسية للإشارات الخطوطية هي صفة الإستمرارية أو الاستقرار التي تتيح لها السيطرة على أو تجاوز عاملي الزمان والمكان أو البعد الجغرافي .

ورغم أن الكتابة نظام مواز للنظام الصوتي ، وفي موقع تبعي عموماً بالنسبة لهذا الأخير ، فانها تختلف عنه من حيث نمط عملها . ذلك أنها تتيح ، بسبب استقرار خطوطها وتلافها النسبي لصفة الخطيّة ، مجالاً أوسع بكثير للاعداد الذهني مما يتيحها الكلام المنطوق . وبديهي أن يرتد هذا الاختلاف على خصائص الرسائل المنتجة بواسطة كلٍ منهما .

٤ - التعبير الشفهي والتعبير الكتابي : أسباب التباين :

يوجز س . موسكو فيتشي^(٤) (S. Moscovici) الأسباب المعروضة التمييز بين نمط التعبير الشفهي ونمط التعبير الكتابي كما يلي :

(أ) إن الطاقات العضلية - العصبية المبذولة خلال الكتابة هي طاقات أهم من تلك المبذولة خلال الكلام.

(ب) تفترض التبادلات الشفهية وجود الآخر، في حين تتوجه التبادلات الكتابية إلى شخص غائب. لذا فإن الإشارات الحركية وإيماءات الوجه التي تُستخدم في الحالة الأولى هي إشارات وإيماءات غير قابلة لأن تُستخدم في الحالة الثانية. ويدعو ذلك إلى الافتراض أن النحو الصوري خلال الكتابة يقوم بتعويض هذه الإشارات اللغوية المستخدمة في الكلام.

(ج) الإرسال الشفهي إرسال متواتر، مألوف ومستمر، أما الإرسال الكتابي فنادر أكثر ومتقطع أكثر. إذ تقتضي الكتابة تعميماً أكبر للقيام بها وجهوداً أعظم للتكيف على موقف مقيد نسبياً.

(د) يُضفي على كل موقف إرسال، شفهي أو كتابي، معنى اجتماعي خاص يوجّه بدوره سلوك القارئ بالإرسال أو التلقي. فالقيمة الاجتماعية التي تضفي على التعبير الكتابي، غير المألوف عموماً، تُعَمِّم على صورة خصائص مميزة للرسائل الناتجة عن هذا النمط من التعبير. وهذه القيمة هي قيد مفروض على المرسل يسهم في توجيه سلوكه.

لا يمكن الركون تماماً، كما يلاحظ موسكو فيتشي، للفرض الأول (أ) الذي لم يتم إثباته في كل الأحوال. فن الممكن الكتابة باليد أو بواسطة الآلة الكاتبة أو بطريقة إختراكية دون أن تتغير الخصائص الأساسية للنصوص المكتوبة. فالجهد العضلي المبذول لا يسهم بصورة أساسية في تعيين خصائص النص.

غير أن واقع التعبير بالعربية يقتضي، كما سبق وأشرنا، ضرورة توسيع مفهوم «القيد الاجتماعي» الوارد أعلاه لبشير، في آن معاً، إلى القيمة المضفاة اجتماعياً على نمط التعبير الكتابي، وإلى طبيعة المرجع اللغوي المفروض اجتماعياً على هذا النمط من التعبير بالعربية، أي مرجع الفصحى (راجع النقطة رقم ٢). كما يقتضي أيضاً الإشارة إلى دور طبيعة نظام الإشارات المستخدم والصفات التي ترتبط به، في توسيع أو تضيق مجال الإعداد أو الإرصان الذهني في كلا النمطين من التعبير الكتابي والشفهي وأثر ذلك على خصائص كل منهما (راجع النقطة رقم ٣).

٥ - خصائص خلافة بين التعبير الشفهي والتعبير الكتابي :

أبرزت بعض الأعمال النفسانية التجريبية^(٥) التي قارنت ما بين التصرفات الشفهية والتصرفات الكتابية في وضعيات متماثلة، عدداً من خصائص هذين النمطين من التعبير. ويمكن إيجاز هذه السمات الفارقة بما يلي :

ينحو التعبير الكتابي، بشكل عام، إلى أن يكون أفضل إعداداً من الوجهة النحوية، أقل إطناباً في مفرداته وأكثر تواتراً بالأسماء. أما التعبير الشفهي فهو أكثر إطناباً نسبياً، أقل أعداداً من الوجهة الصورية ويستخدم نسبة أهم من الأفعال. كما يناز التعبير الشفهي بحجم أكبر لإرساله اللغوي (من حيث المعدل الوسطي لعدد الكلمات) من التعبير الكتابي.

ثمة خصائص فارقية أخرى^(٧) أقل أهمية أو ترتبط بالخصائص المذكورة بصورة من الصور، منها:

- أن مؤنصر الاختصاص (أي عدد الجمل الخاضعة أو التابعة مضروباً بمئة ومقسوماً على العدد الإجمالي للجمل) هو أشد ارتفاعاً في التعبير الكتابي منه في التعبير الشفهي، وينحو هذا المؤنصر إلى الارتفاع مع ازدياد السن.

- تتواتر التعابير «المجردة» بنسبة أكبر في التعبير الكتابي بينما تتواتر التعابير «الشائعة» وغير الدقيقة بنسبة أكبر في التعبير الشفهي.

- إن نسبة العلاقة بين عدد الأفعال/عدد الصفات مرتفعة أكثر في التعبير الشفهي. ويرتبط ذلك بما سبقته ملاحظته من تواتر كبير للأفعال في هذا النمط من التعبير.

- أن تنوع المفردات (مُقاساً بعدد الكلمات المتغيرة، مقسوماً على العدد الإجمالي لكلمات النص المدروس) يرتفع أكثر في التعبير الكتابي تبعاً لازدياد السن.

حاول س. موسكوفيتشي^(٨) تفسير هذه الفروق بردها أساساً إلى عامل القيد المفروض على قناة التعبير خلال الكتابة، مقلداً من أهمية دور غياب الضبط البصري لردود فعل المتلقي في هذا النمط من التعبير (راجع النقطة ٤). وبهدف إثبات هذا التفسير تجريبياً، قارن نصوصاً شفوية صدرت عن أشخاص خلال مناقشتهم لموضوع «السينا» في أربع وضعيات مكانية للمحادثة: (١) وجهاً لوجه، (٢) جنباً لجنب، (٣) وجهاً لوجه مع ساتر يمنع الرؤية، (٤) ظهراً لظهر. وكان قد ميّز بين هذه الوضعيات تبعاً لمتغيرين: درجة السهولة الإدراكية: القوية في الوضعيتين رقم (١) ورقم (٢)، والضعيفة في الوضعيتين رقم (٣) ورقم (٤)؛ ودرجة التقييد المفروض على المتحدثين: القوية في الوضعيتين رقم (٢) ورقم (٤) والضعيفة في الوضعيتين رقم (١) ورقم (٣).

وقد انتهى إلى الاستنتاج أن النصوص اللفظية التي صدرت خلال المناقشة في الوضعيتين «المقيدين» ظهراً لظهر وجنباً لجنب، تماز بالخصائص نفسها تقريباً التي تماز بها عادة اللغة المكتوبة؛ بينما تقترب تلك الصادرة في الوضعيتين «الأقل تقييداً»، وجهاً لوجه ووجهاً لوجه مع ساتر، من الخصائص المميزة بشكل عام للغة الشفهية. ودعت هذه النتيجة إلى تفسير الفروق الملاحظة بصورة أساسية بدرجة القيد

المفروض على قناة التعبير. والحال أن التعبير الكتابي، من جهته، نمط من الارسال مقيد، غير مألوف ومخصص بقيمة ما على الصعيد الاجتماعي. ومن هذا التقييد تنشأ، في نظر موسكوفيتشي، الخصائص التي تميز هذا النمط من التعبير بالمقارنة مع التعبير الشفهي. ومهما تكن حدود هذا التفسير، فالواضح أن أعمالاً من هذا النوع توجه الأنظار، في علم النفس اللغوي، إلى أهمية التماس التفاعلات النفس-اجتماعية في أي جهد تفسيري للسلوك اللغوي.

القسم الثاني : الدراسة التجريبية

١ - منهجية البحث :

(أ) المخطط التجريبي :

تتمثل مشكلة البحث بدراسة عددٍ من الفروق النفس-لغوية بين التعبير الشفهي والتعبير الكتابي باللغة العربية. وبكلام آخر تتمثل هذه المشكلة بدراسة فارق الأثر (أو الأثر الفارقي) بين موقف التعبير شفهيًا وموقف التعبير كتابيًا على عددٍ من المتغيرات النفس-لغوية. وبلغت التجريب النفساني بشكل نمط التعبير (الشفهي أو الكتابي) «المتغير المستقل» في حين تتكوّن «المتغيرات التابعة» من بعض الخصائص النفس-لغوية.

هذه الخصائص أو المتغيرات النفس-لغوية المدروسة هي التالية :

١ - مدة وحجم الارسال :

(أ) مدة الارسال بالدقائق .

(ب) عدد الكلمات .

(ج) وتيرة الكلام، أي : حاصل علاقة عدد الكلمات/مدة الارسال بالدقائق .

٢ - الأصناف النحوية للكلمات :

(أ) النسبة المئوية للأسماء .

(ب) نسبة الأفعال .

(ج) نسبة الصفات .

(د) حاصل علاقة الأفعال/الصفات .

(هـ) نسبة كلمات الوصل أو الروابط (حروف العطف والأسماء الموصولة)

٣ - المؤشرات الدلالية :

(أ) نسبة تواتر الكلمات «المجردة» .

(ب) نسبة تواتر الكلمات «الشائعة» .

٤ - تنوع المفردات ودرجة الإطناب :

(أ) تنوع المفردات : ويُقاس بحاصل علاقة الأنماط/الأحداث ، أي مجموع الكلمات المتخالفة أو المتغايرة في نص معين (الأنماط) ، مقسوماً على مجموع عدد كلمات هذا النص (الأحداث) .

(ب) تنوع مفردات الأسماء : ويُقاس بحاصل علاقة أنماط الأسماء/أحداث الأسماء ، أي مجموع عدد الأسماء المتخالفة مقسوماً على مجموع عدد الأسماء في نص معين .

(ج) تنوع مفردات الأفعال : ويُقاس بحاصل علاقة أنماط الأفعال/أحداث الأفعال .

(د) درجة الإطناب : أي معدل تكرار الكلمات نفسها في نص معين ، ومؤشره في هذه الدراسة هو قياس حاصل علاقة الأحداث/الأنماط .

(هـ) درجة الإطناب في الأسماء : حاصل علاقة أحداث الأسماء/أنماط الأسماء .

(و) درجة الإطناب في الأفعال : حاصل علاقة أحداث الأفعال/أنماط الأفعال .

٥ - بنية الجمل :

(أ) طول الجملة :

(أ١) توزع الجمل بحسب أطوالها :

. النسبة المئوية للجمل من ١ إلى ٣ كلمات .

. نسبة الجمل من ٤ إلى ٧ كلمات .

. نسبة الجمل من ٨ إلى ١٠ كلمات .

. نسبة الجمل من ١٠ كلمات وما فوق .

(٢أ) متوسط . عدد الكلمات في الجملة الواحدة : ويُقاس بحاصل علاقة مجموع الكلمات/مجموع عدد الجمل في نصٍّ معيّن .

(ب) درجة أصولية الجمل :

. النسبة المئوية للجمل الأصولية .

. نسبة الجمل شبه الأصولية .

. نسبة الجمل غير الأصولية .

(ج) درجة تعقّد الجمل :

. النسبة المئوية للجمل البسيطة .

. نسبة الجمل ذوات الشقين .

. نسبة الجمل المركّبة .

. نسبة الجمل المعقّدة .

٦ - وظائف الرسالة اللفظية :

(أ) النسبة المئوية للعبارات ذات الوظيفة التعبيرية .

(ب) نسبة العبارات ذات وظيفة النداء .

(ج) نسبة العبارات ذات الوظيفة المرجعية أو التمثيلية .

(د) نسبة العبارات ذات وظيفة تعديّ اللغة .

يتكوّن أفراد التجربة من ثمانية أشخاص ذكور ، تتراوح أعمارهم بين ست عشرة وسبع عشرة سنة ، ويتابعون مرحلة الدراسة الثانوية . وكانت مشاركتهم في هذه التجربة على سبيل التبرع .

خضع كل فرد من هؤلاء الأشخاص لتجربة التعبير شفهيّاً ، ومن ثمّ لتجربة التعبير كتابيّاً ، في الموقف نفسه وحول الموضوع نفسه . وتمثّلت المهمة المطروحة على كل فرد بأن يروي حكاية ، حسب ما يتبادر إلى ذهنه ، انطلاقاً مما يراه في كل لوحة من بين خمس لوحات (متون) مختارة من الرائر الاسقاطي : رائر تبصّر المتون (رتم) (T.A.T) (THEMATIC APPERCEPTION TEST) ، وقد تحقّق تنفيذ هذه المهمة بالتعبير شفهيّاً في مرحلة أولى (على اللوحات الخمس) ثمّ بالتعبير كتابيّاً في مرحلة ثانية أعقبت الأولى مباشرة (وعلى اللوحات الخمس نفسها) . وبذلك نشأ لدينا ، بالنسبة لكل فرد ، وثيقة محكية ووثيقة مكتوبة ، ستشكلان أساساً للمقارنة بين نمطي التعبير الشفهي والكتابي .

رائز تبصر المتون (رتم) رائز اسقاطي قدمه مورغان (C.D.MORGAN) عام ١٩٣٥ ونشره موري (H A.MURRAY) في شكله النهائي عام ١٩٤٣. يتألف الرائز من ثلاثين لوحة (صورة) اضافة إلى لوحة بيضاء. وقد اختيرت الصور وتم تصنيفها، بطريقة تسمح بتشكيل أربع سلاسل مناسبة للرجال والنساء والصبيان والفتيات. وتقضي تعليمات تطبيق الرائز بالطلب إلى المفحوص بأن يقصّ حكاية عن كل لوحة، ويُعمل على تسجيل كل منها وتحليلها، بطرق معينة، وصولاً إلى ما تكشفه من إسقاطات للميول الضمنية للشخصية.

«الرتم» إذاً تقنية إسقاطية تتيح، عن طريق النشاط التخيلي أو التصوري، اسقاط الدينامية العاطفية الداخلية على الخارج (على اللوحات). كما يعتمد «الرتم» على التداعي اللفظي (رواية القصة لفظياً) الذي يتيح، بين أمور أخرى، دراسة السمات الأسلوبية أو خصائص الأسلوب اللفظي للشخص المفحوص^(٩).

ولقد تم إنتقاء اللوحات الخمس المستخدمة في الاختبارات من بين لوحات الرائز الثلاثين، حسب معياري جنس (ذكور) وعمر (١٦-١٧) الأشخاص المفحوصين. وفي ما يلي وصفٌ للوحات الخمس المختارة بأرقامها الأصلية وما يوازيها من ترقيم جديد حسب تتابع عرضها في هذه التجربة:

الأرقام الأصلية	الترقيم الجديد
١	١ - صبي يتأمل «مكان» موضوعة على طاولة أمامه.
2	٢ - مشهد ربي: في مقدّمة المشهد فتاة شابة تحمل كتاباً في يدها. وفي مؤخرة المشهد رجل يعمل في الحقل وامرأة مسنة تنظر اليه.
4	٣ - امرأة تحتضن كتي رجل يظهر مديراً وجهه وجسمه وكأنه يحاول الابتعاد عنها.
8BM	٤ - ولد ينظر أمامه وإلى جنبه نرى أنبوب (أستون) بندقية. في مؤخرة اللوحة نَمَرٌ مشهد عملية جراحية وكأنه صورة حلم.
10	٥ - رأس امرأة شابة ممدّد على كتف رجل.

بعد تحضير اللوحات وقبل عرضها على كل فرد من أفراد التجربة، سعيًا إلى توفير وضعية إيجابية قدر الامكان للشخص المفحوص، أو، على الأقل، وضعية لا تتصف بطابع صدمي أو هلعي. ذلك ان بعض الصور المستخدمة تحتوي على اعتبارات عدوانية (رقم ٤) خاصة وأخرى تحتوي على اعتبارات جنسية (رقم ٥) إلى حد ما.

وقد اعتمدنا، لتوفير هذه الوضعية الإيجابية، على إثارة «الطابع الموضوعي» للاختبار بالإشارة إلى «ان الاختبار يتعلق بدراسة الصور نفسها وليس الأشخاص الذين يروون قصصاً حولها» (بالعامية). لذا فإن التعليم المعطاة لكل فرد كانت كما يلي: «أرو قصة على أساس ما تشهده في هذه اللوحة، لنرى طاقة هذه اللوحة على توليد النشاط الخيالي. وليكن لهذه القصة بداية ونهاية محدّدتان» (بالعامية). ينقسم الاختبار الفردي إلى مرحلتين: يقوم الفرد، في المرحلة الأولى، برواية حكاياته الخمس بصورة شفوية بحضور المحرّب، الذي يكتفي باعطاء التعليم وتقديم اللوحات الواحدة تلو الأخرى. ويُصار إلى تسجيل هذه الحكايات المروية على آلة مسجّلة.

في المرحلة الثانية يطلب من الفرد أن يكرر الاختبار نفسه، بصورة كتابية هذه المرة. وذلك بأن تُوضع إلى جانبه اللوحات مرتّبة بالنسق المعتمد بحيث يقوم هو نفسه، بعد انسحاب المحرّب، بعرض كل منها لنفسه وتسجيل تدايعاته عنها كتابياً على أوراق موضوعة أمامه (كما يُطلب من كل فرد أن يسجّل؛ في نهاية كتابته لكل حكاية، الوقت كما تعيّن ساعة موضوعة إلى جانبه ويتيح ذلك، عند فرز المعطيات، معرفة المدة التي استغرقتها رواية كل حكاية كتابياً).

يتمثل إذاً التغير الوحيد الذي يخضع له كل فرد من أفراد التجربة بتغيّر نمط التعبير (الشفهي الكتابي) الذي يبني الفرد بواسطته اسقاطاته في القصص المروية. ويمكن بالطبع تبرير نسق المرحلتين باعتبار أولوية النشاط الشفهي، من الوجهة التكوينية، على النشاط الكتابي. فهذا النشاط الأخير هو. من الوجهة التاريخية والوجهة التكوينية الفردية، شكلٌ تعبيرّي تابع للنشاط الشفهي.

وبذلك توافر لدينا، بالنسبة لكل فرد، وثيقة منطوقة وأخرى مكتوبة يتكوّن كل منها من خمس حكايات، أي ما مجموعه، بالنسبة لمجموع أفراد التجربة الثمانية، أربعون حكاية منطوقة وأربعون حكاية مكتوبة. وقد شكلت هذه الوثائق أساس المقارنة في التغيرات النفس-لغوية بين نمط التعبير الشفهي ونمط التعبير الكتابي

الموقفان التجريبيان المدروسان هما إذاً:

- موقف التعبير الشفهي.
- موقف التعبير الكتابي.

يتغير هذان الموقفان، كما سبق وأشرنا، من عدة وجوه:

فهما يتغيران، من الوجهة العلائقية الاجتماعية، بعامل أساسي هو عامل القيد المفروض على كل

فرد من أفراد التجربة عن طريق إلزامه بقاعدة التعبير كتابياً عما كان قد عبّر عنه شفهاً « بصورة طبيعية أو عفوية ». فالموقف الكتابي موقف مقيد نسبياً لما يرتبط به من دلالات وقيم اجتماعية ولما يقتضيه من تعمد وجهد للتكيف عليه .

كما يتغير هذان الموقفان . من حيث طبيعة الأقية المستخدمة ، بتعدد الأقية المستخدمة في التعبير الشفهي (اللفظية ، الاصواتية ، الحركية - اليمائية) وأحادية قناة التعبير الكتابي (الاقتصار على القناة اللفظية فقط)

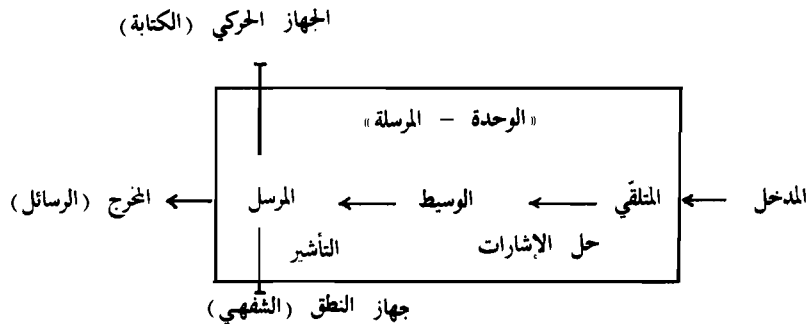
إلا أنها يتغيران أيضاً ، بخصوص اللغة العربية ، من حيث المرجع اللغوي : يستند التعبير الشفهي « العفوي » الى العامية ، في حين يستند التعبير الكتابي إلى الفصحى .

وهما يتغيران أخيراً من حيث طبيعة الاشارات أو العلامات المستخدمة : الطبيعة الصوتية لاشارات التعبير المنطوق والطبيعة الحسية المادية لخطوط التعبير بالكتابة .

ويمكن أن نجمل هذه التغيرات بين التعبير الشفهي والتعبير الكتابي في اللوحة التالية :

نمط التعبير/وجه التغير	درجة القيد	الأقية	المرجع اللغوي	طبيعة الاشارات
الشفهي	عفوي . مألوف	متعدد الأقية	العامية	الأصوات
الكتابي	مقيد نسبياً	أحادي القناة	الفصحى	الخطوط

كما يمكن أن نعين مختلف عناصر التجربة باستعمالنا الرسم التالي للوحدة - المرسلة الذي اقترحه ش. أوسغود عام ١٩٦٣^(١٠) :



المدخل : يمثل المصدر الخارجي للمثيرات (لوحات الرائز)

المتلقي : جهاز إدراكي (النظر) ، يقوم بتحويل هذه المثيرات إلى شحنات عصبية حسية .
الوسيط : يمثل الوظيفة الذهنية التي تقوم بحل إشارات هذه الشحنات وتختار . تبعاً لمستوى كفايتها
ولتأثير مختلف العوامل والقيود ، رسائل معينة تقوم بتحويلها (تأشيرها) على صورة شحنات عصبية حركية .
أما المرسل فيمثل ، بحسب الموقف المدروس ، جهازاً النطق في حالة التعبير الشفهي والجهاز
اليدوي - الحركي في حالة التعبير الكتابي . إنه يمثل ، بمجموع الخصائص المتصلة به في الحالتين ، المتغير
التجريبي المستقل أو مصدر التغير . ويقوم المرسل بترجمة الشحنات العصبية الحركية أو بتأشيرها من جديد
إلى حركات صوتية (في حالة النطق) أو إلى رموز حسية مكتوبة (في حالة الكتابة) . وتكون هذه
الاستجابات رسائل المخرج التي تشكل مادة تحليل بعض المتغيرات النفس - لغوية « التابعة » (أي التابعة
لمصدر التغير) .

(ب) فرز المعطيات وتحليلها إحصائياً :

إثر الانتهاء من الاختبارات المقررة تم فرز المعطيات كمياً بحسب المتغيرات المدروسة ونمطي التعبير
الشفهي والكتابي وتم تسجيلها على لوحة جامعة . وقد أمكن ، على هذه اللوحة ، أن نحدد ، بالنسبة
لكل فرد ، المقدار الكمي لكل متغير مدروس في موقف التعبير الشفهي من جهة وفي موقف التعبير
الكتابي من جهة ثانية . وبما أن مجموعة الأشخاص الذين تواتروا على هذين الموقفين هي مجموعة واحدة
مؤلفة من ثمانية أشخاص ، فقد أمكن بالتالي . وبالنسبة لكل موقف ، تحديد المعدل الوسطي لقيم كل
متغير من المتغيرات المدروسة :

$$\text{المعدل الوسطي : } \frac{\text{مجموع قيم كل متغير}}{8}$$

وقد أخضعت المعطيات الكمية المفزة لتحليل احصائي لتبيان مدى دلالة الفروق الناتجة في كل
متغير ، تبعاً لموقف التعبير . وقد أمكن استخراج دلالة هذه الفروق بتطبيق الطريقة الإحصائية ، المعروفة
بتحليل التباين ، التي تظهر ما إذا كانت الفروق الملاحظة في كل متغير ، بين موقف التعبير الشفهي
وموقف التعبير الكتابي ، هي فروق ذات دلالة من الوجهة الاحصائية أم لا وتعتمد هذه الطريقة على
مجموع مربعات الانحرافات في توزيع معين ، أي أنها تقوم ، في جوهرها ، على حساب مدى انحراف كل
فرد عن متوسط أفراد المجموعة . لذا فإن تحليل التباين يُظهر ، بطرق إحصائية معينة ، ما إذا كانت

الفروق الناتجة عن مصدر التغير هي فروق كبيرة إلى حد كافٍ (أي فروق ذات دلالة) بحيث لا يمكن أن تُنسب هذه الفروق للصدفة وحدها.

يقود تحليل التباين إلى أن نستنتج، في حال تعدت (F) الناتجة أو تساوت بـ (F) المطلوبة ($4.60 =$)، أنه من المحتمل قليلاً (٥٪) أن تُعزى الفروق الملاحظة بين الموقفين للصدفة وحدها، بمعنى أنه من الممكن أن نقرّر، في هذه الحالة أن ثمة احتمالاً كبيراً (٩٥٪) أن تكون الفروق الملاحظة هي فروق فعلية.

٢ - نتائج البحث التجريبي:

١ - مدة وحجم الإرسال:

تم قياس مدة الإرسال بتسجيل مجموع الدقائق التي استغرقها كل فرد في انتاجه للنص اللفظي الكامل، في كل من الموقفين المدروسين الشفهي والكتابي. هذا يعني أن تعبير «مدة الإرسال» يشير إلى مدة انتاج النص اللفظي الكامل، بما في ذلك لحظات التوقف عن الإرسال اللفظي الفعلي في خلال الموقف نفسه.

أما حجم الإرسال فقد قيس بعدد كلمات النص الناتج في كل من الموقفين. وقد استخدم هنا تعريف إجرائي «للكلمة» تم بصورة غير مباشرة عن طريق اللغة المكتوبة: فالكلمة هي كل مجموعة رموز يحدّها فضاءان أبيضان.

وفي ما يخصّ وتيرة الإرسال، فقد تم استخلاصها من حاصل قسمة عدد الكلمات على مجموع عدد الدقائق التي استغرقها انتاج النص اللفظي. ويُعطي هذا الحاصل عدد الكلمات المنتجة في الدقيقة الواحدة.

يوضح الجدول رقم (١) تغييرات مدة وحجم وتيرة الإرسال لدى كل فرد من أفراد التجربة الثمانية، في كل من الموقفين المدروسين الشفهي والكتابي. يشير هذا الجدول إلى أن المعدّل الوسطي لمدة الإرسال في الموقف الشفهي هو (١٢) دقيقة، في حين يبلغ هذا المعدّل في الموقف الكتابي (٤٥) دقيقة تقريباً. وعلّمنا تحليل التباين أن هذا الفارق الملحوظ في مدة الإرسال بين الموقفين هو فارق ذو دلالة (F الناتجة = ٢٥,٦٨ < ٤.٦٠).

يشير الجدول المذكور، من جهة أخرى، إلى أن متوسط عدد الكلمات المرسلة في الموقف الشفهي هو (٣٩١) كلمة تقريباً، في حين يبلغ هذا المتوسط (٥٣٠) كلمة في الموقف الكتابي. إلا أن تحليل

التباين أظهر أن هذا الفارق في حجم الإرسال بين الموقفين هو فارق غير ذي دلالة من الوجهة الإحصائية (F الناتجة = ١,٢١ > ٤٠٠٠).

ويُظهر الجدول نفسه، أخيراً، أن متوسط عدد الكلمات المرسلة في الدقيقة الواحدة يبلغ (٣٧) كلمة تقريباً في الموقف الشفهي و (١٣) كلمة تقريباً في الموقف الكتابي. ويشهد تحليل التباين على دلالة هذا الفارق في وتيرة الإرسال بين الموقفين (F الناتجة = ١٤,٥٣ < ٤٠٠٠).

تشهد هذه النتائج إذاً على تغاير حقيقي في مدة ووتيرة الإرسال، تبعاً لنمط التعبير: يستغرق النشاط الكتابي مدة أطول، بمعدل ثلاثة أضعاف تقريباً، من المدة التي يستغرقها النشاط الشفهي خلال الوضعية المدروسة نفسها، إلا أن وتيرة الكلام، في هذا النشاط الأخير، هي أسرع بمعدل الضعفين تقريباً منها في النشاط الكتابي. ويُفسر ذلك، جزئياً، أن حجم الإرسال خلال الموقفين لا يتغير بصورة دالة. إذ يبدو أن طول الحكاية المروية (بعدد الكلمات) خلال موقف إسقاطي (تطبيق راثز «الرمم») هو عامل مستقل عن أثر نمط التعبير.

الجدول رقم (١)

تغيرات مدة وحجم ووتيرة الإرسال تبعاً للموقف

الموقف			الشفهي			الكتابي		
المتغيرات الأشخاص			مدة الإرسال بالدقائق	عدد الكلمات	وتيرة الكلام العدد/المدة	مدة الإرسال بالدقائق	عدد الكلمات	وتيرة الكلام العدد/المدة
ش ١	٥	٢٦٨	٥٣.٦٠	٢٠	٢٤.٩٠	٤٩٨	٢٠	٢٤.٩٠
ش ٢	٢٢	٣١٣	١٤.٢١	٥٦	٥.٢٥	٢٩٤	٥٦	٥.٢٥
ش ٣	١١	٤٧٦	٤٣.٢٧	٥٢	٩.٣٥	٤٨٦	٥٢	٩.٣٥
ش ٤	١٠	٣٣٨	٣٣.٨٠	٤٠	١٢.٩٠	٥١٦	٤٠	١٢.٩٠
ش ٥	٩	٢٥٨	٢٨.٩٧	٢١	١٣.٥٢	٢٨٤	٢١	١٣.٥٢
ش ٦	١٩	٤٤٢	٢٣.٢٦	٧٠	٧.٩٤	٥٥٦	٧٠	٧.٩٤
ش ٧	٨	٢٦٧	٣٣.٣٨	٤٥	٧.٦٧	٣٤٥	٤٥	٧.٦٧
ش ٨	١٢	٧٦٥	٦٣.٧٥	٥٧	٢٢.١٢	١٢٦١	٥٧	٢٢.١٢
المجموع العام	٩٦	٣١٢٧	٢٩٣.٩٦	٣٦١	١٠٣.٦٥	٤٢٤٠	٣٦١	١٠٣.٦٥
المعدل الوسطي	١٢	٣٩٠.٨٨	٣٦.٧٥	٤٥.١٣	١٢.٩٦	٥٣٠	٤٥.١٣	١٢.٩٦

٢ - الأصناف النحوية للكلمات :

إن الأصناف النحوية المدروسة للكلمات هي : الأسماء والأفعال والصفات والروابط (أي حروف العطف : الواو ، الفاء . ثم . أو ، أم... ، والأسماء الموصولة : التي ، الذي ..). كما دُرست علاقة الأفعال/الصفات (عدد الأفعال مقسوماً على عدد الصفات في النص اللفظي نفسه).

يُظهر الجدول رقم (٢) تغيّرات النسب المئوية لمختلف الأصناف النحوية للكلمات لدى كل فرد من أفراد التجربة الثانية . في كل من الموقفين الشفهي والكتابي . وقد تبيّنت النسبة المئوية لتواتر كل صنف بحاصل قسمة تواتره الإجمالي على مجموع عدد الكلمات ، مضروباً بمئة .

يشير هذا الجدول إلى أن المعدّل الوسطي لنسبة تواتر الأسماء في الموقف الشفهي هو (٣٤.٥٠٪) ، في حين يبلغ هذا المعدّل (٤٢.٠٧٪) في الموقف الكتابي . إن هذا الفارق الملاحظ في تواتر الأسماء بين الموقفين هو فارق ذو دلالة . إلى حدّ ما ، من الوجهة الإحصائية (F الناتجة = ٥.٥٤ < ٤.٦٠) . أما متوسط نسبة تواتر الأفعال فيبلغ على التوالي (٢٢.٢٤٪) في الشفهي و (١٦.٨٧٪) في الكتابي . وكان هذا الفارق قد لوحظ بصورة منتظمة وجد عامة في لغات أخرى (الفرنسية والانكليزية) ، ويتصف هنا بدلالة مهمة إحصائياً (F الناتجة = ١٨.٩٢ < ٤.٦٠) . أما الصفات فقد بلغت نسبة تواترها ، في المتوسط ، (٤.٠٧٪) في التعبير الشفهي و (٦.٩٨٪) في التعبير الكتابي . ويتصف هذا الفارق أيضاً بدلالة إحصائية (F الناتجة = ١١.٤٢ < ٤.٦٠) .

وتُعد نسبة تواتر الروابط من مؤشرات مدى تواتر الجمل المركبة التي تتصل بمختلف مقاطعها الجمليّة بواسطة حروف العطف أو الأسماء الموصولة . وقد بلغت هذه النسبة في المتوسط ، كما يُظهر الجدول المذكور ، (٧.٨١٪) في الشفهي و (١٢.٥٤٪) في الكتابي . ويشير تحليل التباين إلى أن هذا الفارق في نسبة تواتر الروابط بين الموقفين هو فارق ذو دلالة كبيرة (F الناتجة = ٥٨.٤٢ < ٤.٦٠) .

ونذكر أخيراً أن حاصل علاقة الأفعال/الصفات قد بلغ في المتوسط (٦.١٦) في التعبير الشفهي و (٢.٦٦) في التعبير الكتابي . وتُفسّر هذه النتيجة ، كما هو واضح ، بالتواتر النسبي الكبير للأفعال في الشفهي من جهة وبالتواتر النسبي الكبير للصفات في الكتابي من جهة أخرى . ويدلّ تحليل التباين على أن هذا الفارق الملاحظ ، في حاصل علاقة الأفعال/الصفات بين الموقفين ، هو فارق ذو دلالة (F الناتجة = ١٠.٧٩ < ٤.٦٠) .

تشهد جملة هذه النتائج على فروق هامة ومنتظمة لدى كل الأفراد في توزّع الأصناف النحوية للكلمات بصورة متباينة في النصوص اللفظية الناتجة عن كلٍ من نمطيّ التعبير الشفهي والكتابي . ينحو

التعبير الكتابي إلى استخدام نسبة من الأسماء (والصفات) والروابط، أعلى نسبياً، منها في التعبير الشفهي، في حين ينحو هذا الأخير إلى استخدام نسبة أهم من الأفعال، ويظهر فيه بالتالي، ولدى كل الأفراد، حاصل أكبر نسبياً لعلاقة الأفعال/الصفات.

الجدول رقم (٢)

تغيرات النسب المتوالية للأصناف النحوية للكلمات وحاصل علاقة الأفعال/الصفات تبعاً للموقف

الموقف	الشفهي	الكتابي								
المتغيرات الأشخاص	الأسماء	الأفعال	الصفات	الأفعال	الروابط	الأسماء	الأفعال	الصفات	الأفعال	الروابط
ش ١	٤٧,٧٦	٢٠,١٥	٥,٦٠	٣,٦٠	٨,٢١	٥٧,٢٣	١٣,٦٥	٩,٨٤	١,٣٩	١٣,٤٥
ش ٢	٢٨,١٢	٢٦,٨٤	٢,٢٤	١٢,٠٠	٨,٩٥	٣٢,٦٥	١٩,٧٣	٤,٤٢	٤,٤٦	١١,٢٢
ش ٣	٣٤,٤٥	٢٢,٦٩	٣,٩٩	٥,٦٨	٦,٩٣	٣٩,٩٢	١٤,٦١	٧,٠٠	٢,٠٩	١١,١١
ش ٤	٣٣,٧٣	١٩,٥٣	٥,٠٣	٣,٨٨	٩,١٧	٤٠,٣١	١٦,٤٧	٦,٤٠	٢,٥٨	١٤,٧٣
ش ٥	٣٢,٩٥	٢٤,٠٣	٤,٦٥	٥,١٧	٦,٩٨	٤١,٢٠	١٩,٧٢	٩,٨٦	٢,٠٠	١٣,٣٨
ش ٦	٣٥,٧٥	١٩,٠٠	٢,٩٤	٦,٤٦	٨,١٤	٤٢,٠٩	١٦,٩١	٥,٧٦	٢,٩٤	١٢,٩٥
ش ٧	٣١,٨٤	٢١,٧٢	٥,٢٤	٤,١٤	٨,٢٤	٤٣,٤٨	١٥,٦٥	٧,٨٣	٢,٠٠	١٢,٤٦
ش ٨	٣١,٣٧	٢٣,٩٢	٢,٨٨	٨,٣٢	٥,٨٨	٣٩,٨١	١٨,٢٤	٤,٧٦	٣,٨٣	١١,٠٢
المجموع										
العام	٢٧٥,٩٧	١٧٧,٨٨	٣٢,٥٧	٤٩,٢٥	٦٢,٥٠	٣٣٦,٥٩	١٣٤,٩٨	٥٥,٨٧	٢١,٢٩	١٠٠,٣٢
المعدل										
الوسطي	٣٤,٥٠	٢٢,٢٤	٤,٠٧	٦,١٦	٧,٨١	٤٢,٠٧	١٦,٨٧	٦,٩٨	٢,٦٦	١٢,٥٤

٣ - مؤشرات دلالية :

تعدّ دراسة محتوى النصوص اللفظية من الوجهة الدلالية (أو دراسة المعاني) حدود العمل التجريبي. فلا يمكن، في دراسة من هذا النوع، الاكتفاء بإبراز بعض المؤشرات الإحصائية للأسلوب، كمؤشر تواتر الكلمات بحسب معانيها مثلاً، ذلك أن المحتوى الدلالي اللغوي يرتبط، في الواقع، بمستوى الجملة.

إن المؤشرات المسماة دلالية هنا هي مؤشرات جد متواضعة وتنحصر في إبراز تواتر الكلمات «المجردة»

والكلمات «الشائعة» ، موضوعاً بين مزدوجين ، لطالما أن مستند التقرير ، ما اذا كانت التعابير المستخدمة هي «مجردة» أو «شائعة» ، هو في النهاية مستند غير موضوعي تماماً.

أما وقد سُجِّلَت هذه التحفظات ، فإن قياس نسبة تواتر كلٍّ من التعابير «المجرّدة» والتعابير «الشائعة» قد تمّ عن طريق حاصل قسمة عدد كلمات نوع كل منها ، في نص معيّن ، على مجموع عدد كلمات هذا النص ، مضروباً بمئة.

يشير الجدول رقم (٣) إلى تغيّرات نسب تواتر الكلمات «المجرّدة» والكلمات «الشائعة» تبعاً لموقف التعبير ، الشفهي أو الكتابي . ويظهر من هذا الجدول أن نسبة تواتر الكلمات «المجرّدة» (عقل - فكر - تعالٍ ...) تبلغ في المتوسط (٠,٣٠٪) في الموقف الشفهي و (١,٣٧٪) في الموقف الكتابي . ويبيّن تحليل التباين أن هذا الفارق ، الذي لا نجده بانتظام لدى كل الأفراد ، هو فارق ذو دلالة إلى حد ما من الوجهة الاحصائية (الناتجة = ٨,٠٢ < ٤,٦٠) أما نسبة تواتر الكلمات «الشائعة» (زلي - زعلان - ظفر ...) فقد بلغت في المتوسط (٢,٣٠٪) في الموقف الشفهي و (٠,١٨٪) في الموقف الكتابي . (أي نسبة شبه معدومة في هذا الموقف الأخير).

وقد ظهر من خلال تحليل التباين أن هذا الفارق ، الذي نجده بانتظام لدى كل الأفراد بمقادير مختلفة ، هو فارق شديد الدلالة (F الناتجة = ٦٤,٢٩ < ٤,٦٠) . ونعود هذه النتيجة الأخيرة ، بالطبع ، إلى «التحريم» الإجتماعي الذي يمنع عن التعبير بالفصحى ، وخاصة خلال الكتابة استعمال المفردات «الشائعة» بالعامية . فهذه الكلمات «الشائعة» تشكل جزءاً من معجم مفردات اللغة العامية ، في حين تبدو شبه غائبة عن معجم مفردات اللغة الفصحى خلال الإستعمال ، وهي ، في كل الأحوال ، مستبعدة من معاجم هذه اللغة .

والحال أن الأمور لا تبدو على هذه الصورة تماماً فيما يتعلق بالكلمات «المجرّدة» : ثمة فارق ذو دلالة في نسبة تواتر هذه الكلمات «المجرّدة» بين نمطي التعبير الشفهي والكتابي ؛ إلا أنه فارق محدود نسبياً ولا يتواتر بصورة منتظمة لدى كل الأفراد ؛ ذلك أن هذا النوع من الكلمات لا يغيب إلى حد انعدام تواتره في خلال التعبير الشفهي .

الجدول رقم (٣)
تغيّرات النسب المئوية لتواتر الكلمات «المجردة» والكلمات «الشائعة» تبعاً للموقف

الموقف	الشفهي	الكلمات «شائعة»	كلمات «مجردة»	كلمات «شائعة»
الأشخاص / المتغيرات	كلمات «مجردة»	كلمات «شائعة»	كلمات «مجردة»	كلمات «شائعة»
ش ١	٠.٣٧	١.٤٩	٢.٤١	٠.٦٠
ش ٢	٠.٠٠	٢.٥٦	٠.٦٨	٠.٠٠
ش ٣	٠.٢١	١.٨٩	٠.٦٢	٠.٤١
ش ٤	٠.٥٩	١.٤٨	٣.١٠	٠.٣٩
ش ٥	٠.٠٠	٣.١٠	١.٤١	٠.٠٠
ش ٦	٠.٤٥	٢.٧١	٠.٣٦	٠.٠٠
ش ٧	٠.٣٧	١.٨٧	٢.٠٣	٠.٠٠
ش ٨	٠.٣٩	٣.٢٧	٠.٣٢	٠.٠٠
المجموع العام	٢.٣٨	١٨.٣٧	١٠.٩٣	١.٤٠
المعدل الوسطي	٠.٣٠	٢.٣٠	١.٣٧	٠.١٨

٤ - تنوع المفردات ودرجة الإطناب :

اعتمدت هذه الدراسة قياس تنوع المفردات عن طريق تحديد حاصل علاقة الأنماط/الأحداث ، أي عدد الكلمات المتغيرة في نص معين (الأنماط) مقسوماً على العدد الإجمالي للكلمات في هذا النص (الأحداث). ان حاصل العلاقة هذا يساوي (١) في نص لفظي لا تتكرر فيه الكلمة نفسها إطلاقاً ، في حين يساوي (مجموع عدد الكلمات) في نص لا يشتمل إلا على تكرار كلمة واحدة في كل المرات . والحال ان تنوع مفردات نص معين يبدو أكبر كلما كان هذا الحاصل أقرب إلى المعدل (١) .

وتشير درجة الإطناب أو الترداد ، من جهة أخرى ، إلى معدل تكرار الكلمات نفسها في نص معين . وثمة مؤشرات احصائية عديدة لقياسها ، إلا أن المؤشر الذي اعتمد هنا كان حاصل علاقة الأحداث/الأنماط ، أي مجموع عدد الكلمات في نص معين مقسوماً على عدد الكلمات المتغيرة في هذا النص : كلما كان هذا الحاصل مرتفعاً كانت درجة الاطناب مرتفعة ، والعكس بالعكس ؛ وكلما كانت درجة الاطناب مرتفعة كانت كمية الأنباء المنقولة في نص معين منخفضة والعكس بالعكس . والواضح أن درجة الاطناب في نص لا تتكرر فيه الكلمة نفسها إطلاقاً تبلغ حدودها الدنيا ، أي (١) ، في حين تبلغ هذه

الدرجة، في نص تتكرر فيه الكلمة نفسها في كل المرات، حدودها القصوى المساوية لمجموع عدد الكلمات في هذا النص.

يوضح الجدول رقم (٤) التغيرات الناتجة في مؤشرات تنوع المفردات ودرجة الاطناب لدى كل فرد من أفراد التجربة الثمانية، تبعاً لنمط التعبير الشفهي أو الكتابي. وتشمل هذه المؤشرات، كما هو مبين في الجدول، على التوالي، تنوع المفردات بشكل عام والأسماء والأفعال، وكذلك تشمل على التوالي درجة اطناب المفردات بشكل عام والأسماء والأفعال.

ويمكن الاستدلال من هذا الجدول على الخلاصات التالية:

- تتنوع المفردات بشكل عام بصورة أكبر في التعبير الكتابي منه في التعبير الشفهي: فقد بلغ متوسط حاصل علاقة الأنماط/الأحداث (٠,٨٣) في الكتابي، في حين بلغ هذا المتوسط (٠,٧٠) في الشفهي. ويشمل هذا التغير بين الموقفين التنوع في مفردات الأسماء (٠,٨٢ للكتابي ضد ٠,٦٩ للشفهي) وفي مفردات الأفعال (٠,٨٤ ضد ٠,٧٢). وقد أبرز تحليل التباين أن هذه الفروق الملحوظة في مؤشر تنوع المفردات بين الموقفين الشفهي والكتابي هي فروق ذات دلالة: إذ بلغت F الناتجة على التوالي (١٥) للمفردات بشكل عام؛ (٨,٥٧) للأسماء و (١٠) للأفعال، متعدية حدّ (٤,٦٠) المطلوب.

- تُظهر النصوص الشفهية درجة أكبر من الاطناب من تلك التي تظهرها النصوص المكتوبة: فقد بلغ متوسط حاصل علاقة الأحداث/الأنماط (١,٤٤) في الشفهي و (١,٢٢) في الكتابي. ويبرز هذا التغير في درجة الاطناب بين الموقفين لجهة الأسماء أيضاً (١,٤٧ للشفهي ضد ١,٢٤ للكتابي)، وكذلك الأفعال (١,٤٢ ضد ١,٢٠). وقد أبان تحليل التباين دلالة هذه الفروق في درجة الاطناب بين الموقفين: إذ بلغت F الناتجة على التوالي (١٩) للمفردات بشكل عام، (٧) للأسماء و (٩) للأفعال، متعدية حدّ (٤,٦٠) المطلوب.

تدل جملة هذه النتائج إذاً على تغير حقيقي بين نمطي التعبير الشفهي والكتابي لجهة تنوع المفردات ودرجة الاطناب. إذ هي تشير إلى امتياز الكتابة، نسبة للكلام المرسل، بالانتقاء المدقّق والمتنوع للمفردات، وبالجهد الأهم المبذول فيها لنقل الأنباء بكمية أكبر.

الجدول رقم (٤)
تغيرات مؤشرات تنوع المفردات ودرجة الاطناب تبعاً للموقف

الموقف	الشفهي						الكتابي					
	الأنماط/الأحاديث	أحاديث الأفعال	أحاديث الأفعال	أحاديث الأفعال	أحاديث الأفعال	أحاديث الأفعال	الأنماط/الأحاديث	أحاديث الأفعال	أحاديث الأفعال	أحاديث الأفعال	أحاديث الأفعال	أحاديث الأفعال
ش ١	٠.٧٨	٠.٧٣	٠.٨٩	١.٢٨	١.٣٦	١.١٣	٠.٨٧	٠.٨٨	٠.٨٥	١.١٥	١.١٤	١.١٧
ش ٢	٠.٦٩	٠.٦٤	٠.٧٥	١.٤٥	١.٥٧	١.٣٣	٠.٨٦	٠.٨٤	٠.٨٨	١.١٧	١.١٩	١.١٤
ش ٣	٠.٦٢	٠.٥٥	٠.٧١	١.٦٢	١.٨٠	١.٤٠	٠.٧٣	٠.٦٧	٠.٧٩	١.٣٨	١.٤٩	١.٢٧
ش ٤	٠.٧١	٠.٦٩	٠.٧٤	١.٤١	١.٤٤	١.٣٥	٠.٧٨	٠.٧٨	٠.٨٠	١.٢٧	١.٢٨	١.٢٥
ش ٥	٠.٧٣	٠.٧٤	٠.٧٣	١.٣٦	١.٣٥	١.٣٨	٠.٨٨	٠.٨٨	٠.٨٨	١.١٤	١.١٤	١.١٤
ش ٦	٠.٧٦	٠.٧٧	٠.٧٤	١.٣٢	١.٣٠	١.٣٥	٠.٨٤	٠.٨٤	٠.٨٥	١.١٨	١.١٩	١.١٨
ش ٧	٠.٧١	٠.٨١	٠.٥٧	١.٤٠	١.٢٣	١.٧٦	٠.٩١	٠.٩٢	٠.٨٧	١.١٠	١.٠٩	١.١٥
ش ٨	٠.٦٠	٠.٦٠	٠.٦١	١.٦٦	١.٦٨	١.٦٣	٠.٧٤	٠.٧٣	٠.٧٧	١.٣٦	١.٣٨	١.٣١
المجموع العام	٥.٦٠	٥.٥٣	٥.٧٤	١١.٥٠	١١.٧٣	١١.٣٣	٦.٦١	٦.٥٤	٦.٦٩	٩.٧٥	٩.٩٠	٩.٦١
المعدل الوسطي	٠.٧٠	٠.٦٩	٠.٧٢	١.٤٤	١.٤٧	١.٤٢	٠.٨٣	٠.٨٢	٠.٨٤	١.٢٢	١.٢٤	١.٢٠

٥ - بنية الجمل:

قد يصعب، في نص شفهي خاصة، تحديد المقصود بمفهوم «الجملة»، وذلك لما قد يتضمنه مثل هذا النص من انطلاقات خاطئة في عباراته ولحظات صمت ومعتضات وإعادة...الخ. إن مفهوم الجملة، كما هو معروف هنا، يوازي في الواقع مفهوم العبارة الذي يلائم بصورة فضلي عمل التحليل على النصوص الشفهية والنصوص المكتوبة على السواء. ويقوم هذا التعريف على اعتبار أن الجملة هي العبارة التي تحتوي، من الوجهة النحوية، على تركيب نحوي واحد على الأقل، كما تحتوي، من الوجهة الدلالية، على رسالة واحدة مكتملة المعنى على الأكثر. وعليه، أمكن أن تتكوّن الجملة أو العبارة من سلسلة تراكم جمالية متتابعة تتضمن في مجملها محتوى دلاليًا واحدًا. كما أمكن لها أن تتكوّن من تركيب جملي واحد مكتمل المعنى أو كلمة واحدة ذات محتوى دلالي تام.

هناك عدة وسائل لتحليل بنية الجمل. إلا أن أقربها إلى متطلبات العمل التجريبي هي ثلاث: تعيين توزع الجمل، في نص لفظي معيّن، من حيث أطوالها (أ) ودرجات أصوليتها أو تعقيدها (ب) ودرجات تعقيدها (ج).

(أ) طول الجملة :

ان قياس أطوال الجمل قد تم بطريقتين :

(١أ) تحديد توزع النسب المئوية للجمل بحسب أطوالها على سُلّم من أربع درجات :

. جمل يتراوح عدد كلماتها من (١) إلى (٣) كلمات .

. جملٌ من (٤) إلى (٧) كلمات .

. جمل من (٨) إلى (١٠) كلمات .

. وجمل من (١٠) كلمات وما فوق .

وقد تعيّنت النسبة المئوية للجمل في كل درجة عن طريق حاصل قسمة عدد الجمل في كل درجة على مجموع عدد الجمل في نص معيّن، مضروباً بمئة .

(٢أ) تحديد متوسط عدد الكلمات في الجملة الواحدة : وقد تعيّن هذا المتوسط عن طريق عدد الكلمات في نص معيّن مقسوماً على عدد الجمل في هذا النص .

يعرض الجدول رقم (٥) لتغيّرات النسب المئوية لتواتر الجمل، بحسب أطوالها ومتوسط عدد الكلمات في الجملة الواحدة، لدى كل فرد من أفراد التجربة تبعاً لنمط التعبير الذي يستخدمه الفرد .

(١أ) نستنتج من هذا الجدول الخلاصات التالية :

- يبلغ تواتر الجمل القصيرة (من ١ إلى ٣ كلمات) نسبةً متوسطة معدّلها (٢٦٪) تقريباً في الموقف

الشفهي، في حين تبلغ هذه النسبة (٢٪) تقريباً فقط في الموقف الكتابي . ويشير تحليل التباين إلى الأهمية الكبيرة لدلالة هذا الفارق من الوجهة الإحصائية ($F = ٥٨.٠٢ > ٤.٦٠$) .

- على العكس من ذلك، فقد بلغ متوسط تواتر الجمل الطويلة (من ١٠ كلمات وما فوق) نسبة معدّلها (٤٨٪) تقريباً في الموقف الكتابي، في حين بلغ هذا المتوسط نسبة (١٥٪) تقريباً فقط في الموقف الشفهي . وقد أبرز تحليل التباين أيضاً الأهمية الكبيرة جداً لدلالة هذا الفارق

($F = ٧٣.٨٧ < ٤.٦٠$) .

- أما فيما يتعلق بالجمل المتوسطة (من ٤ إلى ٧ كلمات) فقد بلغ تواترها في المتوسط معدّل (٤٢٪) تقريباً في الشفهي و (٢٥٪) في الكتابي . ويتصف هذا الفارق بدلالة إحصائية مهمة إلى حد ما ($F = ٢٣.١٣ > ٤.٦٠$) .

-- أما الجمل المتوسطة - الطويلة (من ٨ إلى ١٠ كلمات) فقد بلغ متوسط تواترها نسبة (٢٤٪) تقريباً في الكتاني و (١٦٪) تقريباً في الشفهي. ويظهر تحليل التباين أن هذا الفارق، رغم دلالة الإحصائية، هو فارق محدود جداً (F الناتجة = ٥,٥٢ < ٤,٦٠).

(أ) كما نستنتج أيضاً من الجدول المذكور أن متوسط عدد الكلمات في الجملة الواحدة قد بلغ في معدّله الوسطي العام (٦) كلمات تقريباً في الجملة، خلال التعبير الشفهي؛ في حين بلغ هذا المتوسط في المعدل العام (١١) كلمة تقريباً في الجملة، خلال التعبير الكتاني. إن هذا الفارق في متوسط عدد الكلمات في الجملة بين الموقفين يتسم بدلالة إحصائية جدّ مهمة (F الناتجة = ٦٥,٣٣ < ٤,٦٠).

تدل جملة هذه النتائج على تفارق حقيقي، بين الموقفين الشفهي والكتاني، في نسب توزّع الجمل بحسب أطوالها من جهة، وفي متوسط عدد الكلمات في الجملة الواحدة من جهة أخرى: تتضمن الجمل الواردة في نص كتاني، بشكل عام، عدداً أكبر من الكلمات مما تتضمنه الجمل الواردة في نص شفهي؛ ويتغاير هذان النوعان من النصوص، بصورة أساسية وكبيرة، لجهة الأهمية النسبية لتواتر الجمل القصيرة (في الشفهي) والجمل الطويلة (في الكتاني)، إلا أنها يتغايران بصورة أقل دلالة لجهة الأهمية النسبية لتواتر الجمل المتوسطة (في الشفهي)، وبصورة أقل دلالة أيضاً لجهة الأهمية النسبية لتواتر الجمل المتوسطة - الطويلة (في الكتاني).

(ب) درجة اصولية الحمل :

إن مفهوم الأصولية مفهوم معقّد، وقد لا يندر أن يُثار خلاف حول أصولية جملة ما تبعاً لمعايير نحوية ودلالية مختلفة. إلا أن هذا المفهوم، كما هو مأخوذ هنا، قد تعيّن فقط بصورة مختزلة تبعاً للقواعد الموقعية التي تحدد أصول تغيير مواقع المفردات داخل التركيب الجملي بموجب قواعد نحوية معينة تلتزم بها اللغة العربية، كقواعد تقديم المفعول على الفاعل، وقواعد تقديم المفعول على الفعل والفاعل، وتقديم الحال على صاحبها وتقديم الخبر على المبتدأ... الخ.

وتلتزم اللغة العربية أيضاً، وبصورة أساسية، وسيلة أخرى، غير الموقعية، لتعيين الوظيفة النحوية للمفردات داخل الجملة، هي وسيلة الحركية. وتقوم هذه الوسيلة على تحريك أواخر المفردات في حالات ثلاث هي: الضم والنصب والخفض، وفق الوظائف النحوية للمفردات داخل التركيب الجملي. إلا أن المتفحصين بالعربية قد أَلْفُوا، في الواقع، خلال الكتابة والقراءة باللغة العربية الفصيحة الاعتماد بصورة أساسية على مواقع الكلمات دون العودة إلى الحركة، وذلك إلا في ما ندر لرفع لبس حاصل أو إيضاح معنى مغلق. كما أن التعبير بالعامية لا يخضع للقواعد الحركية.

الجدول رقم (٥)
تغيّرات النسب المئوية للجمل بحسب أطوالها ومتوسط عدد الكلمات في الجملة تبعاً للموقف

الموقف	الشفهي					الكتابي				
	البيانات الأنواع	البيانات الأنواع	البيانات الأنواع	البيانات الأنواع	البيانات الأنواع	البيانات الأنواع	البيانات الأنواع	البيانات الأنواع	البيانات الأنواع	البيانات الأنواع
ش ١	٣٦	٢٥	٣٣.٣٣	٢٥	١٦.٦٧	٧.١٦	٣٩	٧.٦٩	٢٥.٦٤	١٠.٢٦
ش ٢	٣٥	١١.٤٣	٣٤.٢٩	٢٠	٣٤.٢٩	٨.٥٠	٢٥	٠.٠٠	٢٤	٣٢
ش ٣	٥٦	٢١.٤٣	٤١.٠٧	١٧.٨٦	١٩.٦٤	٧.٢١	٣٩	٢.٥٦	٢٨.٢١	١٧.٩٥
ش ٤	٥٠	٣٤	٣٦	١٤	١٦	٦.١٠	٤٤	٤.٥٥	٢٢.٧٣	٢٩.٥٥
ش ٥	٤١	٣١.٧١	٥٣.٦٦	٤.٨٨	٩.٧٦	٥.٤٦	٢٨	٠.٠٠	٣٩.٢٩	٢١.٤٣
ش ٦	٧٨	٣٢.٠٥	٤٨.٢٢	١٠.٢٦	٨.٩٧	٥.١٧	٤٧	٠.٠٠	٢٣.٤٠	٢٧.٦٦
ش ٧	٤٧	٣٤.٠٤	٤٤.٦٨	١٤.٨٩	٦.٣٨	٤.٩٦	٣١	٣.٢٣	٢٢.٥٨	٢٥.٨١
ش ٨	٨٦	١٨.٦٠	٤٦.٥١	٢٠.٩٣	١٣.٩٥	٦.٥٩	٨٣	١.٢٠	١٤.٤٦	٢٦.٥١
المجموع العام	٤٢٩	٢٠.٨.٢٦	٣٣.٨.٢٦	١٢٧.٨٢	١٢٥.٦٦	٥١.١٥	٣٣٦	١٩.٢٣	٢٠٠.٣١	١٩١.١٧
المعدل الوسطي	٥٣.٦٣	٢٦.٠٣	٤٢.٢٨	١٥.٩٨	١٥.٧١	٦.٣٩	٤٢	٢.٤٠	٢٥.٠٤	٢٣.٩٠

لهذا كله فقد تعيّنت أصولية أو لا أصولية الجمل ، في هذا العمل ، وفق معيار الموقعية فقط . وبما أن الجمل غير الاصولية ، من جهتها ، تتفاوت في درجات البعد عن الاصولية ، فقد استحدثت ، بين الحالتين ، رتبةً وسيطة هي رتبة الجمل شبه الاصولية ، أي تلك الجمل التي يختل تركيبها ، من الزاوية الموقعية ، في موقع واحد فقط من مواقع مفرداتها .

لقد تم التمييز إذاً ، من الزاوية الموقعية ، بين جمل أصولية وجمل غير أصولية وجمل شبه أصولية ؛ وتعيّنت ، لكل صنف من هذه الأصناف الثلاثة ، النسبة المئوية لتواتره في نص معيّن ، وقد قيست هذه النسبة بحاصل علاقة عدد الجمل من كل صنف مقسوماً على العدد الإجمالي للجمل في نص معيّن ، مضروباً بمئة .

يتضمّن الجدول رقم (٦) ، من جهة أولى ، تغيّرات النسب المئوية لتواتر الجمل ، بحسب درجة أصوليتها لدى كل فرد من أفراد التجربة ، في كلٍ من الموقفين المدروسين الشفهي والكتابي .

ونخلص من هذا الجدول إلى أن المعدل الوسطي لتواتر الجمل الاصولية قد بلغ (٧٢٪) تقريباً في الموقف الكتابي و (٣٩٪) تقريباً في الموقف الشفهي . ونجد هذا الفارق بصورة منتظمة لدى كل الأفراد ،

وقد أظهر تحليل التباين أنه فارق كبير الدلالة من الوجهة الاحصائية (F الناتجة = ١٣٦,٢٠ ٤,٦٠) أما المعدل الوسطي لتواتر الجمل غير الأصولية فقد بلغ تقريباً (٤٣٪) في الموقف الشفهي و (١٣٪) فقط في الموقف الكتابي. ونجد هذا الفارق أيضاً بصورة منتظمة لدى كل الأفراد، ويظهر تحليل التباين أنه فارق ذو دلالة كبيرة جداً (F الناتجة = ١٦٨,٣٢ ٤,٦٠). ويشير الجدول المذكور أيضاً إلى أن النسبة المتوسطة، لتواتر الجمل المسماة شبه أصولية، هي نسبة شبه واحدة في الموقفين الشفهي (١٧٪) والكتابي (١٥٪). وإن هذا الفارق البسيط الملاحظ، كما يؤكد تحليل التباين، هو فارق غير ذي دلالة (F الناتجة = ٠,٢٩ ٤,٦٠).

يتغير نمط التعبير الشفهي والكتابي إذاً، كما يمكن أن نتوقع بداهةً، في الأهمية النسبية لتواتر كل من الجمل الأصولية خلال الكتابي، والجمل غير الأصولية خلال الشفهي. إلا أنهما يشتركان، إلى حد كبير، في نسبة تواتر الجمل شبه الأصولية في كل منهما، أي تلك الجمل التي تتصف باختلال تركيبها، بموجب قواعد الموقفية، في موضع واحد فقط من بين مختلف مواضع سياقها.

(ج) درجة تعقّد الجمل:

اعتمد مؤشّر درجة تعقّد الجمل على تصنيف للتركيب الجمليّة، قدّمه ر. طحّان^(١١)، يتدرج بها من البسيط إلى المركب فالمعقّد:

تتألف الجمل البسيطة من عملية إسنادية دعامتها ثلاثة عناصر أساسية: المُسند والمُسند إليه والإسناد الضمني (وفي بعض الحالات من المفعول). وقد تتغير صور أو أشكال الجملة البسيطة الواحدة، إلا أن هذه الأشكال ليست سوى مشتقات أو متغيرات لجملة أصلية أو نووية قوامها الإسناد الضمني (اجتهد الولد ← يجتهد الولد ← يا ولد، اجتهد...).

كما قد تتكوّن الجملة البسيطة من شقين متماكين يتألف كل منهما من مسند ومسند إليه واسناد ضمني، كما يحدث في الشرط وجوابه وفي الاستفهام أو الاستخبار وجوابه. إن كل شطر من هذه الجمل ذات الشقين يؤلف مع الشطر الآخر جملةً واحدة لا يكتمل معناها إلا بوجود الشطرين معاً.

أما الجمل المركبة: فهي تلك الجمل التي تتألف من مقطعين جمليين (المقطع الرئيسي والمقطع التابع) يخضعان لجملة عصبية واحدة ويترابطان بفعل الوصل أو الإخضاع. ويتم الوصل أو الربط بين المقطعين، الرئيسي والتابع، إما بواسطة حروف العطف وإما بواسطة الأسماء الموصولة. ويربط الإخضاع المقطع التابع بالمقطع الرئيسي، وذلك بواسطة عوامل معينة منها الضمير، الواو، والواو والضمير، الواو وقد، كي ولكي... الخ.

وتظهر الجملة المعقدة، أخيراً، كوحدة أكبر من الجملة المركبة وسلسلة طويلة من المقاطع الجملية المتتابعة والمتراطة.

لقد تم التمييز إذاً، من حيث درجة تعقد الجمل، بين جمل بسيطة (وجمل ذات شقين) وجمل مركبة وجمل معقدة، وتحددت، لكل مرتبة من الجمل، النسبة المئوية لتواترها في نص معين، والتي قيست بحاصل علاقة عدد الجمل من كل مرتبة مقسوماً على مجموع عدد الجمل في نص معين، مضروباً بمئة.

يتضمن الجدول رقم (٦)، في جانب منه، تغيرات النسب المئوية لتواتر الجمل بحسب درجة تعقدتها لدى كل فرد من أفراد التجربة في كلٍ من الموقفين المدروسين، الشفهي والكتابي.

ويظهر من هذا الجدول أن متوسط تواتر الجمل البسيطة قد بلغ نسبة (٦٠٪) تقريباً في الموقف الشفهي، في حين بلغ هذا المتوسط نسبة (٣٤٪) تقريباً في الموقف الكتابي. ويشير تحليل التباين أن الموقفين يتفارقان بجهة هذا المؤشر بصورة دالة (F الناتجة= ٢١,٢٨ < ٤.٦٠).

على العكس من ذلك، فقد بلغ المعدل الوسطي لتواتر الجمل المعقدة نسبة (٢٨٪) في الكتابي و (١٠٪) في الشفهي. ويمتاز هذا الفارق، من الوجهة الاحصائية، بدلالة مهمة (F الناتجة= ٣٣.١٤ < ٤.٦٠).

أما الجمل المركبة فقد بلغ متوسط تواترها في الكتابي (٣٧٪) تقريباً وفي الشفهي (٢٨٪) تقريباً. إلا أن هذا الفارق، بالرغم من دلالاته الاحصائية، هو فارق محدود كما أظهر تحليل التباين (F الناتجة= ٦.٥٦ < ٤.٦). أما نسبة تواتر الجمل ذات الشقين فلم تتغير في المتوسط بين الموقفين الشفهي (٢٪) والكتابي (١٪) بصورة دالة إحصائية (F الناتجة= ٠.٩٨ > ٤.٦٠).

تشير هذه النتائج إلى أن نمطي التعبير الشفهي والكتابي قد تغايرا، بصورة أساسية، في هذه التجربة لجهة الاحتمال النسبي الكبير لظهور الجمل البسيطة في الشفهي والمعقدة في الكتابي. كما تغايرا أيضاً، بصورة أقل أهمية، لجهة النسبة الأكبر لظهور الجمل المركبة في الكتابي. إلا أن الجمل ذات الشقين، والتي تُعدّ رصائف للجمل البسيطة، قد تواترت بمعدل مشابه في خلال نمطي التعبير.

جدول رقم (٦)

تغيرات نسب تواتر الجمل بحسب درجة أصوليتها ونسب تواتر الجمل بحسب درجة تعقدها

الموقف	الشفهي												الكتابة
	درجة أصولية الجمل						درجة تعقّد الجمل						
	أصولية	شبه أصولية	غير أصولية	بسيطة	ذات شقين	مركبة	أصولية	شبه أصولية	غير أصولية	بسيطة	ذات شقين	مركبة	
المتغيرات الأشخاص	أصولية	شبه أصولية	غير أصولية	بسيطة	ذات شقين	مركبة	أصولية	شبه أصولية	غير أصولية	بسيطة	ذات شقين	مركبة	معقدة
ش ١	٣٨,٨٩	١٩,٤٤	٤١,٦٧	٤٧,٢٢	٥,٥٦	٣٠,٥٦	١٦,٦٧	٧٩,٤٩	٧,٦٩	١٢,٨٢	٤٣,٥٩	٢٣,٠٨	٣٣,٣٣
ش ٢	٤٢,٨٦	٢٥,٧١	٣١,٤٣	٣٧,١٤	٥,٧١	٤٠,٠٠	١٧,١٤	٦٨,٠٠	٢٠,٠٠	١٢,٠٠	٢٤,٠٠	٤٤,٠٠	٣٢,٠٠
ش ٣	٣٥,٧	١٦,٠٧	٤٨,٢١	٦٤,٢٩	٠,٠٠	٢٦,٧٩	٨,٩٣	٦٦,٦٧	٢٥,٦٤	٧,٦٩	٤٣,٥٩	٣٥,٩٠	٢٠,٥١
ش ٤	٤٤,٠٠	١٠,٠٠	٤٦,٠٠	٦٤,٠٠	٠,٠٠	٢٦,٠٠	١٠,٠٠	٦٥,٩١	٢٢,٧٣	١١,٣٦	٤٠,٩١	٣٨,٦٤	٢٠,٤٥
ش ٥	٤١,٤٦	٩,٧٦	٤٣,٩٠	٦٥,٨٥	٠,٠٠	٢٩,٢٧	٤,٨٨	٧٨,٥٧	١٠,٧١	١٠,٧١	٢٥,٠٠	٤٢,٨٦	٣٢,١٤
ش ٦	٣٥,٩٠	٢٤,٣٦	٣٩,٧٤	٧٥,٦٤	٢,٥٦	١٥,٣٨	٦,٤١	٦٥,٩٦	١٤,٨٩	١٩,١٥	٣٨,٣٠	٣١,٩١	٢٩,٧٩
ش ٧	٤٢,٥٥	١٢,٧٧	٤٤,٦٨	٧٢,٣٤	٠,٠٠	٢٣,٤٠	٤,٢٦	٨٣,٨٧	٦,٤٥	٩,٦٨	٣٢,٢٦	٤٨,٣٩	١٩,٣٥
ش ٨	٣٦,٠٥	١٦,٢٨	٤٧,٦٧	٥٢,٣٣	٣,٤٩	٣٠,٢٣	١٣,٩٥	٧١,٠٨	١٢,٠٥	١٦,٨٧	٢٠,٤٨	٣٣,٧٣	٣٨,٥٥
المجموع العام	٣١٧,٤٢	١٣٤,٣٩	٣٤٣,٣٠	٤٧٨,٨١	١٧,٣٢	٢٢١,٦٣	٨٢,٢٨	٥٧٩,٥٥	١٢٠,١٦	٢٦٨,١٣	٧,٢٣	٢٩٨,٥١	٢٢٦,١٢
المعدل الوسطي	٣٩,٦٨	١٦,٨٠	٤٢,٩١	٥٩,٨٥	٢,١٧	٢٧,٧٠	١٠,٢٨	٧٢,٤٤	١٥,٠٢	١٢,٥٤	٣٣,٥٢	٣٧,٣١	٢٨,٢٧

٦ - وظائف الرسالة اللفظية :

ثمة وظائف متنوعة يمكن أن تظهر في الرسائل او العبارات اللفظية خلال التعبير. وكان ر. جاكوبسون^(١٢) (R. JAKOBSON) قد اقترح تصنيفاً لوظائف الرسائل اللغوية، نستقي منه هنا، بشيء من التعديل، وظائف أربعاً ثم توزيع العبارات المدروسة وفقاً لها، وهي :

- الوظيفة التعبيرية : وهي تظهر في الرسائل التي تتمحور على المرسل وتعبّر عن حالته ومقاصده : هذا أمر مزعج. لا أعرف شيئاً على الاطلاق.

- وظيفة النداء : وتظهر في الرسائل التي تتوجه إلى المتلقي لاثارة انتباهه، وخاصة على صورة أسئلة مستفهمة.

- الوظيفة المرجعية أو التمثيلية : وتبدى في معظم الرسائل الناتجة، أي تلك الرسائل ذات المحتوى الذي ينبئ عن موضوعات وأحداث (مراجع). وتشكل هذه الوظيفة التبرير الشرعي للتواصل، ذلك أننا نتكلم لرمز أو لنشير إلى «شيء ما».

- وظيفة تعدي اللغة : وهي تظهر، وفق جاكوبسون، في الرسائل التي تتمحور على اللغة نفسها : هل تفهمني؟ ماذا تعني كلمة رائز؟ إلا أنها، في هذا الاختبار، قد فهمت بصورة أوسع لتشمل الرسائل

التي تتوجه إلى وصف أو تسمية عناصر البنية الموضوعية للصور المعروضة: «هذا حفل»، «هذا كمان»، «هذا رجل وهذه امرأة». وتعبّر هذه الرسائل، بهذا المعنى، عن عمل دفاعي ضد النشاط التمثلي أو التصوري عن طريق التوجه نحو الواقعي والموضوعي، أي أنها تنشأ، بشكل عام، عن صعوبة في النشاط الرمزي.

يوضح الجدول رقم (٧) تغيّرات نسب تواتر العبارات بحسب الوظائف المحددة أعلاه لدى كل فرد من أفراد التجربة في كلٍ من الموقفين الشفهي والكتابي.

ويشير هذا الجدول إلى أن المعدل الوسطي لتواتر العبارات ذات الوظيفة التعبيرية من جهة وذات الوظيفة المتعدية للغة من جهة أخرى، قد بلغ تقريباً على التوالي نسبة (٦٪) و (١٥٪) في الموقف الشفهي، و (٣٪) و (٨٪) في الموقف الكتابي. إلا أن تحليل التباين قد أظهر عدم دلالة هذه الفوارق من الوجهة الإحصائية: فقد بلغت قيمة (F) الناتجة بالنسبة للعبارات التعبيرية (١,٥٨) وبالنسبة للعبارات المتعدية للغة (١,٦٥)، وكلا القيمتين تنقصان عن القيمة المطلوبة، أي (٤,٦٠). ويعود ذلك، كما هو ظاهر في الجدول، إلى تغيّرية تواتر هذا النوع من العبارات في الموقف نفسه تبعاً للأفراد.

ويُظهر الجدول المذكور، من جهة أخرى، أن تواتر العبارات ذات وظيفة النداء قد بلغ في المتوسط نسبة (٥٪) في الموقف الشفهي ونسبةً شبه معدومة مقدارها (٠,٣٠٪) في الموقف الكتابي. ويتصف هذا الفارق الملاحظ بدلالة إحصائية (F الناتجة = ٩,٧٨ < ٤,٦٠).

أما العبارات ذات الوظيفة المرجعية فقد بلغ متوسط تواترها نسبة (٨٩٪) في الكتابي و (٧٤٪) تقريباً في الشفهي. ويناز هذا الفارق بدلالة إحصائية محدودة (F الناتجة = ٥,١٢ < ٤,٦٠).

يتبين من هذه النتائج أن «التعبير» و «تعدّي اللغة» خلال الإرسال اللفظي يرتبطان، من حيث تواترهما في الرسائل، بسمات وخصائص الأفراد أكثر مما يرتبطان، بنمط الإرسال نفسه. إلا أن نمط التعبير أو الإرسال يؤثر على ظهور عبارات النداء بحجم أكبر نسبياً خلال النطق منه خلال الكتابة. ويُستشار النشاط التمثلي أو الرمزي، كما يتمظهر في العبارات المرجعية، بصورة أفضل، إلى حد ما، خلال التعبير الكتابي منه خلال التعبير الشفهي.

الجدول رقم (٧)
تغيّرات نسب تواتر العبارات بحسب وظائفها تبعاً للموقف

الموقف				الشفهي				الكتابي
الشخصيات الأشخاص	التعبير	النداء	المرجعية	ما وراء اللغة	التعبير	النداء	المرجعية	ما وراء اللغة
ش ١	٢.٧٨	٢.٧٨	٩١.٧٦	٢.٧٨	٢.٥٦	٢.٥٦	٩٤.٨٧	٠.٠٠
ش ٢	٢.٨٦	٢.٨٦	٧٧.١٤	١٧.١٤	٠.٠٠	٠.٠٠	٩٢.٠٠	٨.٠٠
ش ٣	١٤.٢٩	١.٧٩	٥١.٧٩	٣٢.١٤	٥.١٣	٠.٠٠	٧١.٧٩	٢٣.٠٨
ش ٤	٤.٠٠	١٢.٠٠	٧٤.٠٠	١٠.٠٠	٠.٠٠	٠.٠٠	١٠٠.٠٠	٠.٠٠
ش ٥	٠.٠٠	٢.٤٤	٧٣.١٧	٢٤.٣٩	٠.٠٠	٠.٠٠	٧١.٤٣	٢٨.٥٧
ش ٦	١٧.٩٥	٧.٦٩	٦١.٥٤	١٢.٨٢	١٠.٦٤	٠.٠٠	٨٩.٣٦	٠.٠٠
ش ٧	٦.٣٨	١٠.٦٤	٦٣.٨٣	١٩.١٥	٠.٠٠	٠.٠٠	٩٣.٥٥	٣.٢٣
ش ٨	٠.٠٠	١.١٦	٩٧.٦٧	١.١٦	٠.٠٠	٠.٠٠	١٠٠.٠٠	٠.٠٠
المجموع العام	٤٨.٢٦	٤١.٣٦	٥٩٠.٩٠	١١٩.٥٨	٢١.٥٦	٢.٥٦	٧١٣.٠٠	٦٢.٨٨
المعدل الوسطي	٦.٠٣	٥.١٧	٧٣.٨٦	١٤.٩٥	٢.٧٠	٠.٣٢	٨٩.١٣	٧.٨٦

استنتاجات عامة ومحاولة تأويل إجمالية

دَرَسَ هذا العمل التجريبي تغيّرات بعض الخصائص النفس - لغوية وفق نمط التعبير أو الارسال اللفظي. وكان ثمانية أشخاص ذكور قد خضعوا، كلٌ بمفرده، إلى موقفين تجريبيين للتعبير هما: موقف التعبير بالنطق وموقف التعبير بالكتابة، وذلك خلال وضعية إسقاطية واجه فيها هؤلاء الأشخاص مهمة رواية الحكايات تحت تأثير الإثارة البصرية - الخيالية لخمس لوحات منتقاة من الرائر الإسقاطي: رائر تبصّر المتون (رتم).

إن مقارنة تحليلية للنصوص اللفظية الناتجة عن الموقفين، بمساعدة الجداول والتحليل الإحصائي للتباين، أظهرت عدداً من الفروق في الخصائص النفس - لغوية المدروسة بين نمطي التعبير الشفهي والكتابي، نوجزها في ما يلي:

ينحو الكلام المخطوط، بشكل عام ونسبي، إلى التناول في مدة إنتاجه وإلى استعمال نسبة أعلى من الأسماء (والصفات) والروابط والتعابير «المجرّدة»، ويمتاز بانتقاء متنوّع للمفردات وبإطناب أقل. وتظهر في هذا الكلام المخطوط درجة كبيرة من الارصان أو الاعداد في تكوين الجمل، وذلك لجهة اتصاف هذه الأخيرة فيه، بشكل عام، بالطول والأصولية النحوية والتعقّد التركيبي. كما تتجه العبارات فيه، بصورة أهم نسبياً، إلى تمثيل أو ترميز موضوعات أو أحداث غائبة عن الموقف الراهن.

أما الكلام المنطوق، العامي، فينحو، نسبياً، إلى التسارع في وتيرة إرساله وإلى استخدام نسبة أهم من الأفعال والتعابير «الشائعة»، وتظهر المفردات فيه بصورة أقل تنوعاً وأكثر إطناباً. وتتصف الجمل في هذا الكلام، عموماً، بدرجة ضعيفة من الإرصان أو الاعداد النحوي، وذلك لجهة قصرها النسبي وافتقادها الأصولية الموقعية وبساطة تركيبها. كما أنه يختص، بصورة حصرية تقريباً، بنوع من العبارات ذات الاتجاه الندائي.

إلا أنه لم يظهر، في هذه التجربة، فرقٌ دالٌّ في حجم الإرسال بين الكلام المكتوب والكلام المنطوق وتواتر الجمل المسماة شبه أصولية بمعدل واحد تقريباً في كليهما، وكذلك الجمل ذات الشقين. كما لا يبدو أن نمط التعبير يؤثر، بصورة فارقة، على ظهور العبارات التي تتجه إلى التعبير عن حالة المرسل نفسه، أو على تلك، المتعدية للغة، التي تتوجه إلى وصف أو تسمية ما هو موضوعي وراهن في الموقف.

من البين أن هذه الملاحظات التجريبية للفروق النفس- لغوية بين نمطي التعبير الشفهي والكتابي تتوافق، في قسم كبير منها، وما يمكن أن يشير به «الحدس اللغوي» وحده. ولعل فضل هذه الملاحظات الأساسي كان في توفيرها الوسائل التحليلية الضرورية لإبراز هذه الفروق؛ وفي مظهرتها، بالتالي، على صورة كمية، تقريبية بالضرورة.

لقد انتهى هذا العمل التجريبي إلى أن يؤكد، بصورة مكتمة، على تأثير شروط الإرسال على بعض المظاهر المعجمية والنحوية والوظيفية للتصرف اللفظي. وكان الهدف العام من وراء ذلك هو أن يوضح أن تنظيماً معيناً لقناة الإرسال يمكن أن يشكل، بصورة مستقلة عن خصائص الأفراد أنفسهم، مصدراً للتغير في هذه المظاهر.

أين تكمن أسباب التغيرات في تنظيم قناة الإرسال خلال التعبير الشفهي والتعبير الكتابي؟

يشتم تنظيم قناة الإرسال الشفهي، بالمقارنة مع قناة الإرسال الكتابي، بالطاقة على الضبط البصري لردود الفعل غير اللغوية لدى المتلقي. ويمكن لوجود ردود الفعل هذه أن تظهر للمرسل مدى فاعلية رسائله المنتجة. والحال يذهب الظن إلى أن غياب هذا العامل (الضبط البصري لردود فعل المتلقي) خلال الإرسال الكتابي يدفع بهذا الأخير إلى أن يرتقي، صورياً أو شكلياً، برسائله لضمان فاعليتها التي لا يمكن أن تُضبط فيه بصورة مباشرة. في الحقيقة لا يشكل هذا العامل وحده (وجوده أو عدمه) عنصراً تفسيرياً كافياً للخصائص الفارقة لنمطي التعبير الشفهي والكتابي. فمن الممكن، كما لاحظ س. موسكو فينشني، تعطيل أثر هذا العامل عن طريق تنظيم تبادل شفهي، وجهاً لوجه، من خلال

حاجز يمنع الرؤية، والحصول، رغم ذلك، على الخصائص نفسها التي تميّز بشكل عام النصوص اللفظية المنتجة خلال التبادل الشفهي وجهاً لوجه بدون حاجز.

يتماز الإرسال الشفهي، في الواقع، بتعددية الألفية المستخدمة فيه: فالى جانب الرسائل اللفظية المنتجة، ثمة خلال الكلام المنطوق إشارات وظواهر مرافقة تسهم في إغناء دلالة هذه الرسائل وفي تبيان مقاصد وحالات المرسل، منها: الإشارات الحركية والإيماءات وتعابير الوجه، ومنها: الظواهر الصوتية المرافقة للتعبير اللفظي كالصمت، متفاوت الطول، الفارغ منه والممتلئ (آ-فا-وا...) والتنغيم الصوتي والكلمات- المفاتيح (يعني- إنو- مثلاً...) والتكرار... الخ. ان غياب هذه الإشارات والظواهر عن التعبير الكتابي، وانحصار هذا الأخير بالقناة اللفظية وحدها، يُدخل قيوداً أكيدة على هذا النمط من التعبير وهي ترتد، بصورة من الصور، على خصائص الرسائل المنتجة. ذلك أن هذه القيود تفرض على التعبير الكتابي أن يستعاض عن الوسائل الحركية والصوتية المقموعة فيه بتعزيز مستوى الوسيلة الوحيدة المتاحة له، أي الوسيلة اللغوية. ويظهر هذا التعزيز على صورة مزيدٍ من الدقة النحوية والغنى المعجمي، بهدف الحصول على المستوى المطلوب من الإفهام.

ولكن، عن أي طريق تعزّز الكتابة طاقتها على التعبير؟ إنها تعزّز هذه الطاقة، بالطبع، عن طريق القدرة المتاحة لها، بالمقارنة مع الكلام المنطوق، على ان تتلافى إلى حد كبير الطاقة المحدودة للذاكرة الآتية. فالكلام المنطوق موسومٌ، كما أشرنا، بسمة الخطية، أي طابع هذا التسلسل الزمني الذي لا يتيح له أن يتخطى، إلى مدى بعيد، حدود الذاكرة الآتية. أما الكلام المخطوط فلا يخضع بالضرورة لهذه الصفة الخطية. لذا أمكن للنشاط الكتابي أن يعتمد بدرجة أكبر على عمل الذاكرة البعيدة المدى، الذي يوسّع للنشاط الكتابي نطاق قدراته، في الجهد التحضيري أو الإعدادي للرسائل اللغوية، وذلك لما يتيح عمله هذه الذاكرة من إستحضار معدّ بصورة أفضل خلال الاداء، لطاقات الكفاية اللغوية.

إن القيود المفروضة على التعبير الكتابي لا تنحصر فقط بالتحديد المسبق لوسائل الإرسال المتاحة. إنها تتعلق أيضاً بالمعنى الإجتماعي الذي يُضفي على هذا النمط من التعبير فالكلام المنطوق، من جهته، كلام مألوف وعادي. أما الكتابة فهي تكوين لقناة جديدة للتعبير غير مألوقة أو أقل الفة وأشد شكلية. ان هذه القناة الجديدة تكتسب، على الصعيد الإجتماعي كما هو معلوم، قيمة ثقافية- اجتماعية تقيدها بشروط وقواعد مسبقة. وتتجه هذه القواعد إلى أن تفرض على التعبير الكتابي، لقيمه ومعناه الإجتماعيين، إعداداً متطوراً لرسائله وجهداً أكبر في تنظيمها وطابعاً ينحو بها بشكل عام نحو التجريد.

إلا أن هذا المفهوم للقيود الإجتماعي يتسع، في مجال الإنتفاع باللغة العربية، ليشمل نوع النظام المرجعي المستخدم خلال التعبير: فلقد أُتيح للتعبير الشفهي بالعربية مجالٌ للمراوحة دائماً بين مرجع العامة

ومرجع اللغة الفصيحة (على ما بينها من إشتراك وتداخل أصليين). وتشمل هذه المراجعة حقل المفردات وحقل الأصولية النحوية. فالتعبير الشفهي لا يخلو من المفردات «الفصيحة» و«المجردة»، كما لا يُعدم هذا التعبير مما يمكن اعتباره جملاً أصولية أو شبه أصولية من الزاوية الموقعية.

أما الفرد، خلال التعبير الكتابي بالعربية، فيتقيد بما يشبه التعليم التي تفرض عليه تحريماً: أن لا يستخدم، بين مرجعي العامة والفصحى اللذين يمتلكها، سوى مرجع اللغة الفصيحة. إن هذا القيد، بالمقارنة مع لغات أخرى، هو بلا شك قيداً إجتماعي إضافي تفرضه اللغة العربية على المتفاعلين بها. وما يهم الآن هو الإشارة إلى أن هذا القيد الإضافي يسهم في تعميق الطابع الرسمي واللامألوف لنمط التعبير الكتابي بالعربية؛ ويرتد، بالتالي على خصائص هذا التعبير بهيئة التزام أشد صرامة بالأصول المعجمية والنحوية.

إذا كان التعبير الشفهي تعبيراً مختاراً بصورة عفوية وطبيعية، فإن التعبير الكتابي يتحدد إذاً، وبصورة مسبقة، من حيث بنيته الفيزيائية ووظيفته الإجتماعية. ويشكل هذا التقيد المسبق لنمط التعبير الكتابي المصدر الحقيقي للتغير في بعض مظاهر الرسائل الناتجة عنه، وإن عمل هذه القيود، على الصعيد النفسي، هو عمل يتم، في قسمه الأعظم كما نفترض على مستوى لاواعٍ. إن العمل التجريبي لم يكن في مقدوره سوى الاستدلال على هذا العمل اللاواعي من خلال السلوك اللفظي الظاهر.

إن الفرد الإنساني ليس بالطبع آلة لإنتاج التراكيب اللغوية المعدة. إنه كما يلحّ شومسكي، شخص خلاق ومبدع لهذه التراكيب. إلا أن النتيجة النهائية لهذا العمل الإبداعي لا بد وأن تحمل آثار الشروط التي تتجلى فيها كفايتنا اللغوية.

الهوامش

- (١) أنيس فريجة: نظريات في اللغة. دار الكتاب اللبناني - المكتبة الجامعية - بيروت - ١٩٧٣.
- (٢) المرجع السابق ذاته. صفحة ١٠٩.
- (٣) Robert ESCARPIT — L'écrit et la communication P.U.F. Que sais-je? 1973 — P.17.
- (٤) Serge Moscovici et Michel PLON — Les situations — colloques: Observations Théoriques et expérimentales. Bulletin de Psychologie, No.19, 1966, PP.702-722.
- (٥) P. Fraisse — Comparaison entre les langages oral et écrit, Année Psychologique, 1959, PP.61-71.
- (٦) S. Moscovici/C. Humbert — Etude sur le comportement verbal. Langage oral et langage écrit. Psychologie française, 1960, V, 3, PP.175-186.
- (٧) Jean-Michel Peterfalvi — Introduction a la psycholinguistique, P.U.F. coll. SUP, 1970.
- (٨) المرجع المذكور رقم (٤)، و: S. Moscovici/D. Malrieu — Les situations colloques: II — Organisation des canaux de communication et structure syntaxique. Bulletin de Psychologie, No.21, 1968, PP.520-570.

-
- (٩) — Henry A. Murray: Introduction , PP.15-18.
— Robert R. Holt: Le T.A.T. (Thematic Apperception Test) , ch. VII , PP.207-253.
in: Harold H. Anderson/Gladis L. Anderson: Manuel des Techniques projectives en psychologie clinique ,
Traduit de l'Américain , Ed. Universitaires , 1965.
- (١٠) Charles Osgood: Psycholinguistics , in S. KOCH (ed) , Psychology: A study of a Science , New.York , Vol. 6 ,
1963 , PP.244-316.
Tatiana Slama-Cazacu: La psycholinguistique (lectures) éd. Klincksieck , ونجد مقتطفات من هذه المقالة في :
Paris , 1972 , PP.123-128.
- (١١) ريمون طحّان : الألسنية العربية ، الجزء الثاني ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٧٢
- (١٢) Roman Jakobson — Linguistique et poétique et poétique , in. Essais de linguistique générale , Ed.
Minuit , Coll. Point , 1963 , PP.209-248.
-

المراجع

الأجنبية :

- ANDERSON , Harold H. / ANDERSON , Gladis L.: Manuel des techniques projectives en psychologie
clinique , Ed. Universitaires , 1965.
— ESCARPIT , Robert: L'Ecrit et la communication , P.U.F. Que sais-je? 1973.
— FRAISSE , Paul: Comparaison entre les langages oral et écrit , Année psychologique , 1959 , PP.61-71.
— JAKOBSON , Roman: Essais de linguistique générale , Ed. Minuit , coll. Points , 1963.
— MOSCOVICI , Serge / HUMBERT C.: Etude sur le comportement verbal-Langage oral et langage écrit ,
Psychologie Française , No.3 , 1960 , PP.175-186.
— MOSCOVICI , S / PLON , M.: Les situations — colloques: Observations Théoriques et expérimentales ,
Bulletin de psychologie , No.19 , 1966 , PP.702-722.
— Moscovici S. / MALRIEU , D.: Les situations — colloques: II — Organisation des canaux de
communication et structure syntaxique , Bulletin de psychologie , No.21 , 1968 , PP.520-570.
— PETERFALUI , Jean-Michel: Introduction a la psycholinguistique P.U.F. , coll SUP , 1970.
— SLAMA-CAZACU , Tatiana: La Psycholinguistique (lectures) Ed. Klineksieck , Paris , 1972.

العربية :

- أنيس فريجة : نظريات في اللغة . دار الكتاب اللبناني ، ١٩٧٣ .
— ريمون طحّان : الألسنية العربية ، جزءان ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٧٢ .